Al-Adab Journal **Issue. No (152) Supplement (March) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Speech restrictions and linguistic disorders
A study of the novels of Jat Dost in the light of psycholinguistics

Asst. Lect. Ruaa Nidel Omar Saeed
Department of Arabic Language
College of Islamic Sciences- University of Baghdad
ruaa.n@cois.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Ahmed Khaled Mahmoud (Ph.D.)
Department of Arabic Language
College of Islamic Sciences- University of Baghdad
ahmed.abd@cois.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Ruaa Nidel Omar Saeed, Asst. Prof. Ahmed Khaled Mahmoud (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/xht0mx42

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to shed light on the impact of linguistic prohibitions and speech disorders on humans by studying Jean Dost's novels in the light of psycholinguistics. Speech prohibitions and linguistic disorders have an impact on human behavior, whether on the external, motor and physical level or on the internal level (feelings and sensations). These prohibitions are in the process of communication and delivering the message, and what can be clarified in communication and explained despite the presence of the obstacle of prohibitions in conveying the complete message. Communication does not depend on language alone, but on other matters that contribute to the process of building trust between the two parties of communication (sender/receiver) and thus the success of the communication process. If there are prohibitions or disturbances in speech, the communication process needs careful review and consideration in order to reach a goal. The message clearly.

Keywords: linguistic disorders, psycholinguistics, psychological

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

محظورات الكلام والاضطرابات اللغوية
دراسة لروايات جات دوست في ضوء اللسانيات النفسية

م.م. رؤى نضال عمر سعيد
قسم اللغة العربية
كلية العلوم الإسلامية– جامعة بغداد

أ.م.د. احمد خالد محمود
قسم اللغة العربية
كلية العلوم الإسلامية– جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أثر المحظورات اللغوية واضطرابات الكلام في الإنسان من خلال دراسة روايات جان دوست في ضوء اللسانية النفسية، فمحظورات الكلام والاضطرابات اللغوية لها أثر في السلوك الإنساني سواء أكان على المستوى الظاهر الحركي والجسدي أم على المستوى الداخلي (المشاعر والأحاسيس) ودور هذه المحظورات في عملية التواصل وإيصال الرسالة، وما يمكن إيضاحه من التواصل وبيانه على الرغم من وجود عائق المحظورات في إيصال الرسالة كاملة. فالتواصل لا يعتمد على اللغة وحدها وإنما على أمور أخرى تسهم في عملية بناء الثقة بين طرفي التواصل (المرسل/المتلقي) ومن ثم نجاح عملية التواصل، فإن كانت هناك محظورات أو اضطرابات في الكلام فإن عملية التواصل تحتاج إلى مراجعة واعدة نظر من أجل الوصول إلى هدف الرسالة بشكل واضح.

الكلمات المفتاحية: الاضطرابات اللغوية، اللسانيات النفسية، الأبعاد النفسية، جان دوست

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

لا يمكن التواصل بشكل صحيح سواء أكان هذا التواصل لغويا أم غير لغوي ما لم تتوافر له الظروف المناسبة للتواصل، فضلًا عن ذلك قد تعيق عملية التواصل أشياء عدة منها: المحظور الكلامي، وهو ما لا يمكن الحديث عنه أمام الآخرين، وقد يتخذ أسبابا عدة منها: الديني والسياسي والاجتماعي والنفسي، ومنها جانب عضوي فسلجي يتعلق باضطرابات اللغة أو ضعف اللغة والاضطرابات في معالجة المعلومات اللغوية. ويمكن أن تتضمن المشكلات التي قد يواجها المصاب مشكلات في قواعد اللغة (بناء الجمل أو تشكيل الكلمات)، أو الدلالة (المعنى)، أو جوانب أخرى من اللغة. قد تكون هذه المشكلات استقبالية (تتضمن ضعف فهم اللغة)، أو تعبيرية (تتضمن إنتاج اللغة)، أو مزيجًا من كليهما. تشمل الأمثلة اضطراب اللغة على ضعف اللغة المحدد . المُعرّف بشكل أفضل على أنه اضطراب اللغة النمائي . والذي يشار إليه باسم اضطراب اللغة التطوري، والحبسة وغيرها. يمكن أن تؤثر اضطرابات اللغة في كل من اللغة المنطوقة والمكتوبة كذلك، كما يمكن أن تؤثر أيضًا على لغة الإشارة. وعلى هذا النمط ستضعف جميع أشكال اللغة. واضطرابات النطق أو اضطراب الكلام هي نوع من الاضطراب في التواصل وعدم القدرة على توضيح بعض الكلمات أو إنتاج الأصوات بشكل صحيح أو بطلاقة، أو بسبب وجود مشاكل في صوت الشخص نفسه، كالتأتأة، واللثش .. الخ. تتنوع الأسباب ما بين فقدان السمع والمشاكل العصبية، وإصابة المخ وصعوبة الإدراك، وتعاطى المخدرات، والإعاقات الجسدية مثل شق الشفة والحنك.

إنَّ ظاهرة المحظور منذ تأسيس دي . سوسير اللسانيات إلى وقتنا الحاضر دراسة لم تكن جديدة في مضمونها فهي أفادت كثيرًا من الدراسات النفسية للعالم فرويد الذي أسس مدرسة التحليل النفسي في علاج الاضطرابات العقلية والنفسية واطلق عليها البنية النفسية الثلاثية التي تتكون من (هو –أنا – الأنا العليا) (كمال، ١٩٨٣ ،صفحة٤٢١) ،فهي تشكل الأساس المعرفي لدراسة اللسانيات المعاصرة، فنرى الدراسة وقفت على مجموعة متعددة المظاهر من المحظورات اللغوية بأنواعها المحرمة والمكروهة للانفعالات النفسية، التي تحدث في داخل الإنسان نتيجة الضغط المسلط لأسباب دينية أو اجتماعية أو سياسية وعوامل نفسية المنشأ سواء أكانت سلوكية أو وجدانية أو جسمية، ولهذا يعدّ البحث في هذه الظاهرة بحثًا هامًا ضروريًا للوقوق على نظريات وظواهر الأساس المعرفي للمحظور اللغوي وسنحاول في هذا الفصل دراسة الانفعالات النفسية على وفق أنواع المحظورات بانقساماتها (اللغوية – والثقافية) من حيث الوقوف على الانفعالات الجسمية (كالأوبئة والأمراض

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والجنون والمصائب والسحر والشعوذة) والعلاقات الجنسية المحرمة خارجة عن السياق الديني والكلمات القبيحة (كالشتم والتذليل) والمشروبات المحرمة (كالمخدرات والكحول) والعادات المجتمعية السيئة كالمعتقدات الدينية وغير الدينية لثقافة كل مجتمع معين (كالشؤم، والقرف، والحسد، والتفاؤل، وغير ذلك)، أي: تناول كل ما هو خارج عن قانون الطبيعة الأولى واكتساب طبيعة مغايرة أخرى غير دارجة كاكتساب لغة جديدة وثقافة بعيدة عن طبيعة الأم الدارجة التي تنافي مراعاة الأدب وحسن التعبير. وتصنف هذه الاضطرابات إلى نوعين أساسين:

أ – الاضطراب الأولي: وتنسب إلى الفرد من يوم ولادته إلى مماته وتتميز بعدم قابليتها للتغير مثل: (السن، الجنس).

ب– الاضطراب المكتسب(الثانوي) : القابل للتغير مثل (اللغة، الدين، الوظيفة، التعليم، المظهر) و كل ما يتعلق بالمستوى الاجتماعي والنفسي للفرد. أحيانًا قد نكتسب أمورًا خارج عن إرادتنا منها الحوادث التي تعمل على تغيير طبيعة اجسامنا الفسلجية وتكسبنا عيوبًا أزلية (هاشمي ٢٠١٦، صفحة ٥).

.فسنعرض في المبحث هذا جانبًا نظريًا للمحظور بحسب المفهوم اللغوي والاصطلاحي والوقوف على أهم مصطلحات القدامى والمحدثين له وأهداف هذه الدراسة، ومن ثم جانبًا تطبيقيًا للمحظور المتعلق بالتكلم. تميل اضطرابات اللغة إلى التجلي بطريقتين مختلفتين:

أولاً: اضطرابات اللغة الاستقبالية: يمكن أن تنشأ اضطرابات اللغة الاستقبالية نتيجة لاكتسابها أو لعملية النمو وغالبًا ما تكون الأخيرة. إذ تميل الصعوبات في اللغة المنطوقة للظهور قبل ثلاث سنوات من العمر. وعادةً ما تكون هذه الاضطرابات مصحوبة باضطرابات اللغة التعبيرية. إلا أن الأعراض والعلامات الفريدة لاضطرابات اللغة التقبلية تشمل: معاناة في فهم معاني الكلمات والجمل، ومشقة في ترتيب الكلمات ترتيبًا صحيحًا، وعدم القدرة على اتباع التعليمات اللفظية. (الزيقات،٢٠٠٥، صفحة 139)

ثانيًا: اضطرابات اللغة التعبيرية(حيث لا يستطيع المرء توصيل رسالته المقصودة بصورة سليمة). بخلاف أولئك الذين يعانون من اضطراب الكلام، فإن المشكلة في اضطرابات اللغة التعبيرية لا تتعلق بمشاكل في الصوت والتعبير فقط بل بالتشكيل الذهني للغة نفسها (هاشمي،٢٠١٦، صفحة ٨).

ويمكن أن تظهر اضطرابات اللغة التعبيرية في أثناء مرحلة نمو الطفل أو قد تكون مكتسبة كذلك. عادةً ما يتبع هذا الاكتساب تطورًا عصبيًا طبيعيًا ويحدث لأسباب عدة، منها: صدمة الرأس أو التعرض للإشعاع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تختلف خصائص اضطرابات اللغة التعبيرية في أثناء التواصل ومع ذلك تشترك في أمور دة منها: محدودية المفردات التي تلفظ مع عدم المقدرة على إنتاج تراكيب وأنماط معقدة، فضلًا عن مزيد من الأخطاء المعجمية.

المحظور من اللغة إلى الاصطلاح:

المحظور لغة :

"جاء في لسان العرب " الحظر بمعنى الحجر... والمحظور ؛ المحرم ؛ حظر الشيء منعه... وكل ما حاك بينك وبين الشيء فقد حظره عليك) "ابن منظور ، ج١١ /صفحة ٩١٨)، الحجر بمعنى الحبس مطلق المنع يستخدم لوصف العزل الذاتي ،أي: يحدث انعزال لمغزى معين.

وذكر صاحب مختار الصحاح أنَّ الحظر بمعنى " الحجر وهو ضد الإباحة، وحظره فهو محظور، أي: محرم " (الرازي، صفحة ١٤٣).ويقال "حظر بَالغ فِي الْحَظْر(احتظر) عمل حَظِيرَة لنَفسِهِ وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {إِنَّا أرسلنَا عَلَيْهِم صَيْحَة وَاحِدَة فَكَانُوا كهشيم المحتظر} وبكذا احتمى بِهِ"(مصطفى،١٩٨٩، ج١/صفحة ١٨٣)، فوردت كلمة الحظر في القرآن لأكثر من صيغة ومنه قوله تعالى ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ،(سورة الإسراء آية ٢٠). ففي قوله تعالى وردت لفظة (محظورا) فكلمة محظورًا في الآية القرآنية فسرت في التفسير الكشاف "ممنوعا، لا يمنعه من عاص لعصيانه" (الزمخشري ،١٤٠٧هـ ، ج٢ /٦٥٦ صفحة(.فاللغة مزيج من ألفاظ ومعانٍ بها تستمد عقولنا وألسنتنا وأحاسيسنا بألفاظ دالة يعبر عنها المتكلم بما يريد للوصول إلى غايته عن طريق اللغة. بعد عرض مجموعة من التعريفات اللغوية للمحظور اللغوي، عبر ذلك نجد أن شيوع التعريف بالألفاظ والمصطلحات يكون عبر التوافق والاصطلاح عليها من البيئة اللغوية أو بتوافق اللغة بين الناس، وبخلافه يمنع تداولها كي يجري حصرها تحت لفظة خطر بمعنى لمنع التلفظ أو التقرب أو المس بمضمونها الصحيح الطبيعي.

المحظور اصطلاحًا: قلنا في التوطئة أن المحظور يحصل بسبب خرق أحد قواعد الاستعمال المتفق عليها من قبل الجماعة اللغوية لأسباب أو دوافع غريزية، منها: الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، أو السياسية، أو النفسية، لذا نرى أهم دافعين يخالفان قاعدة الاستعمال اللغوي ويرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالمحظورات هما (الدافع النفسي والاجتماعي) اللذان يحملان جوانب عدة منها لغوية، ومنها ثقافية تخص المجتمع كالخوف والمرض والموت والحرج والقرف التشاؤم والتفاؤل وغير ذلك من الأمور المجتمعية. وقد أشار الجرجاني إلى أنَّ لفظة الحظر: "هو ما يثاب بتركه ويعاقب على فعله" (الجرجاني،١٩٨٣م،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ج١/ ٨٩ صفحة)، فهي ألفاظ خارج عن إطار المعتقدات غير الدينية، ألفاظ راقية ومهذبة بعيدة عن الانحطاط اللغوي الاجتماعي الذي يخدش الحياء ويريق ماء الوجه ويبث التلوث في الروح الإنسانية الأخلاقية.

ولعلَّ أول من استعمل لفظة (الحظر) القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة وأشرنا له في المفهوم اللغوي. فالمحظور هنا، أي: في القرآن الكريم المنع، وأما الحديث الشريف فيمثله قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ:«لَقَدْ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» (السيوطي، ١٩٨٦، ج٤/ صفحة ٢٦) جاءت هنا بمعنى الامتناع والاحتجاب بمانع أو حاجب وثيق، لذا تعد اللغة العربية أسمى وأشرف واعلى منزلة من اللغات الأخرى فتناول القرآن مسميات المفردات بجمال وحسن التعبير فكل ما وجد في كتابنا والسنة النبوية مرآة تعكس لنا الآداب العامة والخاصة للمجتمع، فتعلمنا أساليب المخاطبة والعلاقات العرفية للمجتمع.

وكذلك نجد في لغتنا تنوع الأساليب الكلامية فمرة نجد محتوى الكلام مباشرا وصريحا ومرة أخرى نجده غير مباشر (ضمني) فكل من المرسل والمتلقي قادر على فهم بعضهما للآخر للنص بانتقاله من المعنى الظاهر إلى المعنى الباطن وهذا ما أشارت إليه العربية متمثلة بمفهوم الفن البياني البلاغي عبر مفهوم الكناية المراد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته (الهاشمي، ١٠٩٣، صفحة ٣٤٦) ونجده حديثا تحت دراسة اللغة في الاستعمال لعلم التداولية بمصطلح (الاستلزام الحواري) من خلال مفهوم التداولية والمراد به "إذا كان المعنى المستنتج غير معروف للمخاطب مسبقًا، فإن الاستنتاج يدخل في إطار المحادثة الاستلزام الحواري".) الحسن، ٢٠٠١، صفحة ١٦٩) فمصطلح المحظور اللغوي والكناية أساليب لغوية أو بلاغية قديمة سار على خطاهُ آليات جديدة كالاستلزام الحواري، ولو لا هذه الأساليب لانعدمت الجمالية في لغتنا وأصبحت رتيبة لا فائدة منها. فلغتنا نظام متعارف يتواصل بواسطتها احتياجاتهم الفعلية؛ لأنها "أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، (ابن جني ،١٩٥٢، ج١/صفحة ٨٧)، فخرق هذا النظام التواصلي عبر دافع من الدوافع (الحظر اللغوي) يؤدي إلى لفظٍ محرمٍ أو مكروهٍ أو ممنوعٍ من المجتمع، يقول ديل هايمز" لكي نتواصل مع الآخرين لا يكفيك أن تعرف اللغة ونظامها، بل أن تعرف أيضًا كيف نستعملها في سياقها الاجتماعي"، (بو معزة ، ٢٠٠٩،صفحة ٤٤).ولعل من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى محظورات الكلام واضطرابات التكلم : (الديني ، والاجتماعي والسياسي والنفسي) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصطلحات المتواردة على مفهوم المحظور:

المحظور اللغوي هو مصطلح قديم لا يزال إلى وقتنا هذا يشير إلى الكلمات أو التعابير التي يعدّ استعمالها غير مقبول في مجتمع معين؛ بسبب طبيعتها العنصرية أو العنيفة أو الفاحشة؛ لهذا يعدّ تجنب استعمال المحظور اللغوي جزءًا من التواصل الثقافي والاحترام المتبادل بين أبناء المجتمع. تنوعت مصطلحات ومفاهيم المحظور اللغوي بين الناس وحمل الكثير من المفاهيم الذي يتناولها الدارسون المعاصرون؛ وذلك بسبب اختلاف ثقافاتهم وتأويلهم وبيئاتهم وظروفهم مما خلق لنا جو في عملية التواصل ومادة دسمة للبحث والدراسة للغوص فيها. استعمل الباحثون والدارسون القدماء وحتى القراء قديمًا كثيرا من أسماء المحظورات اللغوية، لكنها جميعًا تحت معنى واحد لا غير كالكناية والتعريض واللا مساس والتلطف والإشارة والتأويل وألفاظ (البذيء، والفاحش، والمستعصي، والمنكر، والكفر، والمحرم) عدُّ ظاهرة المحرم اللغوي من الظواهر اللغوية الثابتة وفن من فنون اللغة التي لها صدى واسع في المجتمعات ، فنرى" هذا الفن وأشباهه يسمى المعاياة والعويص، واللغز، والرمز، والمحاجاة، وأبيات المعاني والملاحن، والمرموس، والتأويل، والكناية، والتعريض، والإشارة، والتوجيه، والمعمى، والمثل، والمعنى في الجميع واحد، وإنما اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته" (البغدادي،١٠٩٣، ج ٤/ صفحة ١٢١) ،فمن فوائده يقول الجرجاني "التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة ،وإبدال ما يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع" (المنتخب، صفحة ٣)، فعبر عن المحظور اللغوي بالكنايات اللطيفة وقال " واعلم أن الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تستر عن العيون عادة من نحو قضاء الحاجة والجماع ، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها ... فالكناية عنها حرز لمعانيها " (الجرجاني، ١٩٨٥، صفحة ٥).وأما المحدثون فاستخدموا مصطلحات متنوعة أعجمية وعبرانية ولاتينية ويونانية شائع مصطلح التابو (Taboo) من بينهم فهو مصطلح موجود منذ القدم نجد العالم فرويد يقسم التابو بحسب ما يراه مرة تفاؤل ومرة أخرى تشاؤم "بالنسبة لنا يتشعب معنى التابو إلى اتجاهين متعاكسين. يعني لنا من جهة: مقدس، مبارك ومن جهة أخرى: رهيب، خطير، محظور، مدنس. وضد تابو في البولينيزية يسمى: نوا، أي: اعتيادي، متاح للجميع. بذلك يلتصق بالتابو شيء مثل مفهوم احتياط، كما أن التابو يعبر عن ذاته أساساً في المحظورات والتقييدات، وعبارتنا (المهابة القدسية) تتطابق غالباً مع معنى التابو". (الطوطم والتابو، ٤١). نجد مصطلح التابو " كل ما هو مقدس أو ملعون ويحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية سواء أكان إنسانًا أم كلمة أم شيئًا آخر"، (أولمان،١٩٨٦، صفحة ٤٥). يعنى بالمنع والحظر واللامساس وهناك

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حظر دائمي وحظر وقتي، فالأموات والزنا والربا واكل المحرمات من النوع الأول. أما النوع الثاني ويعدَّ كل ما هو منع مؤقت كالحظر ومنع التجوال الذي يحصل في وقتنا الحاضر لأسباب أمنية. وأيضًا لا يجوز للزوج أن يجامع زوجته في حال الحيض والنفاس، فهو منع وقتي لزمن معين. (فرويد،١٩٨٣، صفحة ٤٤). و يشير أحمد محمد قدور إلى تسمية المصطلح تابو Taboo ترجع إلى أسباب نفسية متنوعة تحجب كثيرا من الألفاظ لدى المتكلم؛ حياء أو خوفًا أو دفعا للتشاؤم. لذا نرى هذه الظاهرة في اللغة وعلم النفس تدل على المحظور أو الممنوع. وهناك أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة بموضوعات وتسميات مختلفة منها العدول عن التلفظ بمفردات الأمراض والعاهات والموت واستحداث مفردات أخرى قد تدل على النقيض. وفي لغتنا العربية الفصحى استعمالات من هذا النوع؛ فقد أطلق العرب على الأعمى كلمة البصير، وعلى الصحراء المهلكة كلمة مفازة وعلى المرأة الكريمة كلمة البلهاء رغم تسمية البلهاء في وقتنا الحاضر كثير ما يعتقدون أنها مختلة الفكر وفاقدة للعقل.(قدور، ١٩٨٦، صفحة ٣٠). ووجدتُ أيضًا في أحدى روايات جان دوست تكلم عن مفردة التابو بصريح العبارة أو بلفظها الصحيح لموضوع جرى تداوله سابقًا عن كثرة رفض الشباب للزواج أو الاستنكاف عنه لا سيما من عاش تجربة السجن في بداية الانقلاب" والناس يتداولون بينهم أن من سجنوا بعد الانقلاب فقدوا فحولتهم. قبل سنوات نشر صديق لي من الكتاب رواية قصيرة بعنوان "المخصي". خلال زيارتي إلى إسطنبول للعلاج التقيته في مكتبته الصغيرة فأهداني نسخة منها. الرواية القصيرة هذه تتحدث عن هذا الموضوع المسكوت عنه بأسلوب أدبي مؤثر رفعت هذه النوفيلا الغطاء عن قضية إنسانية مؤلمة أصبحت في مجتمعنا التقليدي المحافظ نوعاً من التابو " (دوست،٢٠٢٢، صفحة ٢٧٩). واخيرًا أن التابو علم قائم بذاته فعل إنجازي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به يكون أمرًا خفيًا وراء النهي حسب الزمان والمكان تحت مقولة (اتقِ الأرواح الشريرة)، لذا وجب علينا التنفيذ؛ لأنه يفرض نفسه بوصفه عادة ونسبا وأخيرًا قانونا. (قدور، ١٩٨٦ ، صفحة ٤٧) .ونجد تمام حسان يطلق على هذه الظاهرة أسلوب العفة في علم البيان المعهودة من القرآن الكريم وسنتنا النبوية لتعبير عن الحاجة بعبارة تفهم المراد خارجة عن إطار الغرابة وعدم التناسب.(رحيم،٢٠٠١م، صفحة ٥٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أسباب ظهور المحظورات في المجتمعات القديمة:

ظهرت المحظورات في العديد من الثقافات والمجتمعات عبر التاريخ، ولكن يمكن تتبع أسباب ظهور المحظورات اللغوية عبر الأمثلة البارزة التي ترجع إلى عصور معينة، مثل:

١ / عصر العبودية: إذ كانت هناك استخدامات محظورة للغة نتيجة التأدب والتلطف تجاه العبيد أو الأشخاص من أصول أفريقية، فيطلقون كلمات عنصرية مثل "نيغر" أو "سوداني" بدلاً من "شخص من أصول أفريقية".

٢ / العصر الاستعماري: استعملت لغة ما بشكل محظور لتبرير الاستعباد والتمييز العنصري في مختلف أنحاء العالم، نتيجة الخوف أو الرعب من استخدام لغتهم الأولى.

٣/ العصر الحديث: مع تطور الحقوق المدنية والاجتماعية، زاد الوعي بضرورة تجنب استخدام اللغة العنصرية أو العنيفة أو القبيحة، مما أدى إلى تحديد وتوضيح المحظورات اللغوية بشكل أكثر دقة فالمحظورات اللغوية تتطور وتتغير مع تغيرات المجتمع والقيم الثقافية عبر مراحل الزمن وأجياله، فأصبحت الثقافة والمجتمع هي التي تبين أسباب الحظر اللغوي.

أهداف المحظور تتضمن:

- تعزيز الاحترام وتهذيب النفس: من خلال تجنب استعمال اللغة العنصرية أو العنيفة، أو القبيحة بين الأفراد في المجتمع.
- منع إراقة ماء الوجه: وهذا ما يسمى بالمحادثة المحمية، ويهدف المحظور اللغوي إلى حماية كرامة الأشخاص من التعرض للإهانة أو الإساءة من خلال الكلمات والتعابير القبيحة كالشتم والإهانة؛ لأنه يتنافى مع سليقته اللغوية الأولى.
- حماية النفس من المسّ، والاعمال الشيطانية، والرم، وكذلك من بعض المشروبات والمأكولات المحرمة في شريعتنا.
- تعزيز التواصل الفعّال لجعل بيئة من التلطف اللغوي: باستعمال لغة محترمة ومهذبة تراعي انتقاء الألفاظ وتجنب الكلام البذيء ولا سيما فيما يتعلق بالألفاظ الجنسية ومسميات الأعضاء التناسلية أو إثارة الجدل المكروه غير المبرر المتعلق بالمعتقدات الدينية بمختلف الأديان .
- إشارة إلى المساواة والعدالة: يعكس المحظور اللغوي الرغبة في ترسيخ المساواة والعدالة بين جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن خلفيتهم أو هويتهم.
- واخيرًا ليس آخرًا تنوع مفردات وألفاظ التراث العربي بنسق لغوي قديم مطعم بنكهة الحداثة يتيح لنا دراسته للكشف عن معنى جديد لنماء اللغة وتطورها عبر العديد من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العلوم كاللسانيات والفلسفة والمنطق. ومن هنا يمكن القول : إن الروايات تفيض بالنصوص المحظورة دينيًا وسياسًا ومجتمعيًا ونفسيًا، التي وقفنا على هتك حجبها وتداولها بكافة أنواعها سواء أكانت إيحائيتها تنبئ عن دلالات نفسية مباشرة لكسر حاجز المحظور أو ضمنية مكروهة قاسية تجرح السمع وتخدش الحياء برمتها ، لذا ارتأينا ان نقسم الجانب التطبيقي من حيث النصوص للروايات إلى خمسة مواضيع للمحظورات وتشتمل هذه المحظورات على اضطرابات في الكلام ربما كانت السياقات والأحداث التي مرت بها الشخصيات سببًا في هذه الاضطرابات التي دلت على ارتباك الشخصيات والخوف والهلع أو الدهشة، فهذه الاضطرابات مؤشرات زمنية في وقتها على نوع الشخصية التي نتعامل معها ثم بعد زوالها تعود لشخصيات إلى طبيعتها الاعتيادية.

أولًا: المحظورات الدينية: وجدته في رواية نواقيس روما بكثره.

ثانيًا: المحظورات السياسية: وجدته في روايات مجنون سلمى، مخطوط بطرسبورغ، والأسير الفرنسي.

ثالثًا: المحظورات اجتماعية: وجدتها في مجنون سلمى، مخطوط بطرسبورغ، إنهم ينتظرون الفجر.

رابعًا: المحظورات النفسية: وجدته في كثير من الروايات منها الأسير الفرنسي، باص أخضر يغادر حلب ...الخ

خامسًا: تداخل المحظور وتشابكها (اجتماعي، وسياسي، وديني، ونفسي).

المحظورات اللغوية في روايات جان دوست:

تتنوع المحظورات اللغوية في روايات جان دوست وتتنوع على حسب السياقات التي وردت فيها، ولهذه الأنواع أثر نفسي كبير وواضح في الإنسان، ومن المحظورات اللغوية التي وجدناها في روايات جان دوست ما يأتي:

المحظورات الدينية

ربّما كانت المحظورات الدينية من اكبر المحظورات فهي تنافس المحظورات السياسية ذلك أنها ترتبط بالمجتمع نفسه وبطبيعة علاقته بنظام السلطة من كانت المحظورات الدينية تشير إلى تلك الممنوعات التي لا يمكن البوح بها أمام الآخرين؛ لأنّها ستشكل خطرًا على الفرد نقصد بها وهي تلك الممارسات التي يمنع القيام بها او التلفظ بها وتختلف المحظورات الدينية من بيئة الى أخرى حسب التعاليم والمعتقدات الخاصة بكل دين أو مذهب، فعلى سبيل المثال في رواية (نواقيس روما) نعثر على الشخصية المسلمة التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سافرت إلى روما (بلاد الصلبان) لتعلم اللغات مع مجموعة من فتيان اللغة، وهم لا يعرفون أنّه مسلم؛ لذا نجده يكتم مشاعره وما يود أن يقوله كثير مع الحالة النفسية التي تلازمه ولا سيما أنه خرج رغبة عنه فخرج للتعلم بناء على رغبة والده لذا نراه يقول: "مرت لحظات خلتها دهراً وأنا أنظر في خوف واشمئزاز إلى الصليب يتأرجح في السلسلة حتى سمعت صوت شمعون النصيبيني يقول:– صاحبنا مسلم. – مسلم؟ اتسعت حدقتا عبد الله السروجي حين سمع كلمة مسلم و كادت عيناه تخرجان من محجريهما وهو ينظر إلي اربدّ وجهه اللطيف واختفت تلك الابتسامة التي خلتها أبدية في وجهه، ثم أنزل يده ودس السلسلة في جيبه وهو لا يزال يحدق في. كرر السؤال مستنكرا: مسلم؟ ... تلعثمت واختلطت الحروف في فمي وأنا أوشك على الجواب" .(دوست ،٢٠١٩، صفحة ٣٢). فنرى الشخصية هنا تتلعثم؛ أي: أنه تعثّر لسانُه بالاضطراب؛ لسؤال وجه إليه وهذا الاضطراب الكلامي حبسة أثرت في قدرة المتكلم (عمر، ٢٠٠٨م، ج٢/صفحة ٨٧٨)؛ وذلك بسبب خوفه من التصريح بأنه مسلم في بلاد الصلبان فيمنع من تعلم اللغات والدراسة فيها، بل ربما يساق إلى حتفه ولا سيما أن العصر الذي تحدث عنه المؤلف عصر اضطرابات دينية ومعارك طاحنة في اوروبا والشرق الاوسط .بعد الاضطراب والخوف الذي صابه رجع من جديد يفكر بمسألة اختلاف الأديان والشعور بالاختناق كلما نظر إلى هذه الصلبان مفرده صليب "وهو حجر المسن. وثوب مصلب: عليه نقش الصليب. ونعم مصلب: موسوم به. وحبشي مصلب: في وجهه سمته. وجاءت الروم معهم الصلبان. وعظم فيه صليب: ودك".(الزمخشري،١٩٩٨م، صفحة ٥٥٣). " شعرت بتلك الصلبان تحاصرني فتكاد تخنقني وتسلب روحي تخيلتها خناجر تنغرز في قلبي عصابات تلقى على عيني فتعميني عن وطني ودِيني وتدخلني متاهات الروح الأليمة. استبدت بي لهفة قوية لا حدود لها لرؤية ولو مسجد يتيم يعلو مئذنته هلال نحيل يبدد كآبة منظر تلك الصلبان التي بدت نصالاً تلمع تحت أشعة شمس إيطاليا الغريبة" .(دوست،٢٠١٩، صفحة ٤٢). استبدت بي تعني أن شعورًا قويًا قد استحوذ عليه بسبب تأثير كآبة منظر تلك الصلبان فهذه الجمل جميعها حبسة شعورية داخلية مكتومة لا يستطيع البوح بها بسبب المحظورات الدينية الموجودة في تلك البلاد. ولإظهار هذه الفكرة نرى أن المؤلف قد نوع في صور ألفاظه، ففي النص السابق تكلم عن تجسيد الصورة وتخيلاتها فهي أداة قوية للتعبير عن الأفكار والمشاعر، أمّا في هذا النص فقد انتقل إلى تجسيد آخر وهو الصوت؛ إذ يمكن أنّ يعزز من فهم المحتوى أو يضيف عمقًا إلى الرسالة.

فعلى سبيل المثال تقول الشخصية نفسها "عشت أول سنة في ما يشبه الكوابيس. كان قرع النواقيس يستفزني أيما استفزاز. كل رنة كأنها نصل مدية يُمرره قصاب جلف على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حنجرتي. أحياناً، وخاصةً في أيام الآحاد، كنت آتي بأقمشة وجدتها في إحدى حقائب أمي التي أرسلتها معي وأحشو أذني بخرق منها لأدرأ عنهما صوت النواقيس. قلت في نفسي إنني لن أستطيع العيش في هذه المدينة التي يشوهها منظر آلاف الصلبان وتلوثها رنات مئات النواقيس سأعود إلى بلادي مهما كلف الأمر، سأخبر الراهب بنيتي، فإن رفض سأهرب على متن أول سفينة على الشارع المسمى درب الموارنة "(دوست ، ٢٠١٩، صفحة ٥٨). فيصف اول سنة له بالكوابيس من رنة النواقيس ولاسيما أيام الآحاد؛ وذلك لأنّه يوم مخصص للعبادة والتقديس وفقًا للتقاليد المسيحية، فقبر يسوع يوم الجمعة وقيامته حدثت يوم الأحد ممّا يجعل هذا اليوم مميز للعبادة والتأمل الروحي. رجعت الشخصية محمد عشيق إلى التلعثم والاضطراب في التكلم بسبب ما يخفيه من حبسة دينية، فتقصد الصمت عسى ولو يكون السكوت جوابًا للسائل، والعرب سابقًا عندما يسألون عن البليغ يقولون أنهم "يكثرون من الصمت لأنهم كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت" (النحاس، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٧٤). "تلعثمت قليلاً. لم أكن أتوقع أن يسألني القس هذا السؤال المحرج. إن أصعب الأسئلة ما كان جوابها نعم أو لا. وسؤال القس كان كذلك، فإما أن أقول له نعم أريد، أو أقول لا، لا أريد. لكنني آثرت الصمت جواباً علمنيه صديقي المصري جرجس حين قال لي ذات مرة: الصمت أبلغ جواب إن أعيتك الأسئلة. لكن القس لم يتركني ولم يكترث بصمتي الذي خلت أنه جواب بليغ في البداية، ... وقال: –أنا أعرف يا بني أنك مسلم، وأعرف كذلك أن اسمك محمد عشيق وليس يوحنا الأنطاكي، وأعرف أن أخي بولس هو الذي جاء بك قبل أكثر من عام برفقة فتيان مسيحيين آخرين إلى هذه البلاد لتعلم اللغتين الإيطالية واللاتينية على أصولهما."(دوست،٢٠٠١٩، صفحة٦١). مع ذلك نجد فطنة القس إلى حال هذا الشاب الذي جاء لتعلم اللغة فحسب فيضمن كلامه (يا بني) للتخفيف من خوفه، فدلالة (يا بني) جاءت في هذا النص للتّحنُّن والتّلطُّف (الصايغ،١٤٢٤م، ج٢/ صفحة ٦٥٤) وهذه اللفظة تدل على علاقة الابوة بين المتكلمين وهنا وعى القس عمق هذه اللفظة لذا خاطب بها هذا الشاب ليظهر له مدى قربه فلا حاجة للخوف. لذا نجد الشاب بعد هذا الحديث ومعرفة ما بخفيه يرى أنّه لا بد له من البوح والتصريح بكل ما يجول في خاطره ولا سيما بعد ان رأى القس التبلد على وجهه، فالتبلد "تقيض التجلد، وَهُوَ استكانة وخضوع... وَرجل بليد إِذا لم يكن ذكيّاً " (الأزهري،٢٠٠١م، ج١٤/صفحة٩١)".حين لمح القس إلى كراهيتي لطنين النواقيس ومنظر الصلبان ورأى التلبد على وجهي، شعرت بنفسي محاصراً من كل جهة. كان لا بد لي من الاستسلام والبوح بكل ما لدي فقلت وأنا أرتجف نعم. أكرهها. أكره هذه النواقيس وهذه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصلبان. لم أجرؤ، وأنا أبوح بكل ما لدي، على النظر في عيني القس الذي بقي هادئاً خلال حديثي" .(دوست،٢٠١٩، صفحة ٦٨.) يتضمن النص محظورات دينية تتمثل في التعبير عن الكراهية تجاه الرموز الدينية المسيحية كالنواقيس والصلبان، وهو أمر يُعدّ عدم احترام للمقدسات. وهو محظور ديني في العديد من الثقافات الدينية، بما في ذلك الإسلام الذي يدعو إلى تجنب الإساءة لمقدسات الآخرين حفاظًا على التسامح الديني.

المحظورات السياسية

تكمن خطورة المحظورات السياسية في أنها ترتبط بحياة الإنسان نفسه وتشير إلى الأفعال التي يمنع تداولها أو القيام بها ضمن سياق السياسة، فهناك أيضًا وثائق سياسية محظورة دوليًا قد تم دفنها أو حرقها لعدم تسريب المعلومات السرية فتختلف هذه المحظورات من بلد الى آخر بناءً على القوانين والسياسات المحلية للدولة؛ لذا نراها تمارس سياسات استبدادية وديكتاتورية من ظلم وترهيب واستعمال القوة غرضها الاستيلاء على الثورة الشخصية والظلم العام، فالسياسة "تتمحور حول مسألة الاستيلاء على السلطة الحكومية والاحتفاظ بها واستخدامها"، (يفريموفا،١٩٧١م،صفحة ٣٤٧) وهذا ما نراه واضحا في كلا الروايتين (مخطوط بطرسبورغ، والأسير الفرنسي) فتعمد الكاتب فكرة المخطوط الضائع ومن الصعب ايجاده، ليبث لنا محظورًا سياسيًا اسماه (كنز ضائع) ففي الرواية الأولى يقول "اهمس في نفسي أخيرًا وصلت إلى رأس الخيط. أشعر بتوتر فائق فأقرع باب المكتب. تفتح امرأة شقراء الباب. إنها مارينا يا للفرحة الغامرة. أكاد أصرخ لكني أتمالك نفسي. تبتسم المرأة وتقول: أهلا بك. هل من خدمة ؟ أنا الذي كتبت الايميل بخصوص كنز ضائع. أقول لها مازحا ثم أنتظر ما ستقوله فتفاجأني مبتسمة – الكنز؟ كل الرجال يبحثون عن الكنوز. فأي كنز تبحث عنه؟ أرد عليها بابتسامة أنتزعها من شفتي الخاملتين انتزاعا دون أن أقول شيئا. تضحك ثم تردف:– أردت أن أمازحك. تفضل إلى المكتب. أنا أبحث عن مخطوط كردي ضائع ربما استقر هنا قبل أكثر من مئة عام ...سنذهب الآن في جولة إلى قسم المخطوطات الآسيوية للبحث عن كنزك. هل أنت مستعد؟" .(دوست، ٢٠٢٠، صفحة ١١). فعبارات (أهمس في نفسي) و(أخيرًا وصلت إلى رأس الخيط) "تعبر عن لحظة من التوصل إلى بداية الحل أو الفهم الكامل لمحظور معقد. "رأس الخيط" هنا رمز للخيط "سلك يده في جيبه أدخلها وأسلكه الطريق ... وأسلك الشيء في الشيء أدخله فيه كما يسلك الخيط في الإبرة"، (الأحمدي، ١٩٧٩م، صفحة ٩٦)، أي: توصل إلى النقطة التي يمكن بدء العمل منها أو حل اللغز أو العقدة التاريخية، فالشخصية قد توصلت إلى فكرة أو معلومة رئيسة تساعده في متابعة البحث أو التحليل للمخطوط الضائع. ومن هنا يمكن أن نتلمس مدى

أهمية هذا المخطوط من خلال السياق الذي وردت أحداث الرواية فيه، فالمؤلف يريد أن يثبت أن هناك مخطوطا يتعلق بتاريخ شعب تعرض للظلم لقرون عدة، والظلم يأتي هنا من خلال محاولة طمس تاريخية أيضًا ومحو كل المدونات عنه.

أما في الرواية الثانية فتجلى الكاتب لتوضيح السلطة والظلم من قادة المجتمع الذين يحاولون تغيير المجتمع وفقًا لمبادئهم الشخصية ،وهذا ما نجده واضحًا في هذه الرواية .مع ان الحوار سياسًا الا انه أخذ طابع كسر حاجز المحظور بمفردة (الأرعن) عندما وصف الباشا بهذا الوصف أحياناً قد يضطر الراوي إلى استعمال كلمة بذيئة في موقف اجتماعي في لحظة عصبية أو توتر، فيلجأ إلى الشتم تنفيسًا عن كربة، فيقذف من سخيف القول، (كشاش ، ٢٠٠٥، صفحة ١٤٤) فالأرعن سب صريح، يقال رجل مرعون فهو أرعن مشتقة من الرعونة ، أي مضطربًا أهوج القول ، فنهى الله سبحانه عن هذه الكلمة، لأن اليهود كانت تقول رَاعِنا أَو رَاعُونا لرسول (صلى الله عليه وسلم) مَعْنَاهُ: لَا تَقولُوا كذبا وسخريا وحمقا. (ابن فارس،١٩٧٩م ،ج٢/ صفحة ٢٠٨) ، والمحكم المرسي،٢٠٠٠م، ج١٠٥/٢صفحة) والصواب من القول في نهي الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه: راعنا أن يقال: إنها كلمة مكرهه لا يجوز التلفظ بها لنبينا لأنه مخصص بالمدح فقط "(جامع البيان في تأويل القرآن، ج٤٦٣/٢) "ما أريده منك هو أن أعرف حقيقة أمرك. قل لي أولاً أين تعلمت لغتنا؟ وماذا جئت تفعل في هذه البلاد؟ لم أتكلم. صارت نبرة كلامه أكثر حدة اعلم أن ما أستفسر عنه بلطف يمكن أن يكون بالقهر والقوة أيضاً. انعقد لساني. كنت خائفاً ولم أعرف ماذا أقول. كيف أناقش هذا الباشا الأرعن الذي قتل دليلي البارحة أمام عيني بدم بارد؟ وهل أفشي له طبيعة مهمتي؟ فكرت في الجملة المناسبة التي ينبغي أن أجيبه بها لكنني لم أوفق في ذلك. بقيت صامتاً" (دوست ٢٠٢٣، صفحة ٢١٦) في هذا الحوار يبدو البعد السياسي واضحًا، لذا حاول جوبير أن يجد الكلام المناسب للرد إلا أنه لم يستطع أن يجده، ولا سيما أنه بحالة انفعالية حادة، وذلك بسبب تذكر مقتل زميله أمام عينيه ومقتل دليله، أي: الشخص الذي يدله على الطريق، فتعمد الصمت وهو من الحيل الدفاعية الضعيفة إلا أنه لم يجد أفضل من هذه الحيلة في الوقت الراهن ولا سيما أنه لم يتأكد من حالة الشخص المقابل أو من الغرض الحقيقي للسؤال، لذا نجد النص الآتي يصرح بما داخله على لسان الباشا، فازداد رعبًا على رعب؛ أي: ورعبه رعبا: أفزعه، فالخوف هو الفزع من الإخافة والتخوف. (القرطبي ،١٩٧٥م، ج٣/صفحة ٨٨)، فاضطرب كثيرًا فصمت من صه وهو اسم فعل يدل على طلب السكوت " وقد نستعملها في المواقف التي تستوجب الصمت المطبق كأن يكون موقف رعب، أو موقف يستدعي الصمت لسماع شيء

مهم"(السامرائي،٢٠٠٠، ج٤/صفحة ٤٤)"صرخ بغضب: أقسم بالله ورسوله أنني أعرف كل شيء عنك. أنت مسيحي أوروبي لست تاجراً ووجهتك ليست يريفان بل تريد الذهاب إلى بلاط الشاه وهذه الهدايا والرسائل المهمة التي معك هي لأجله. هذا ما أقر به دليلك الأرمني فهل تقدر على إنكاره؟ ازددت رعباً على رعب واضطربت كثيراً. إنه الأرمني بلا شك. هكذا قلت لنفسي. لكنني لم أبح للأرمني بشيء وحتى لرئيس الجمارك في أرضروم والذي عاملني أفضل معاملة. فمن أين جاء الأرمني آرسين بتلك المعلومات الدقيقة؟ هل هو أيضاً من جواسيس الإنكليز؟ ربما هي خطة من الباشا. إنه يتوقع أنني رسول الإمبراطور"(دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٢١٦). فالنص يعبر عن حالة من التوتر والارتياب السياسي الذي كان سائداً في فترة معينة، إذ يظهر الحوار فيه صداماً بين شخصيتين على خلفية اتهامات بالتجسس والنية المبيتة. يبدأ النص بعبارة قاطعة تدل على تأكيد وإصرار الشخص الأول الذي يوجه اتهامات مباشرة إلى الشخص الآخر، مشككاً في هويته ونواياه من جهة ومن جهة أخرى، يبرز النص دور الأدلة المحلية في نقل المعلومات، وهو ما يعكس استعمال القوى السياسية آنذاك للأشخاص من خلفيات عرقية مختلفة كوسيلة للحصول على المعلومات وتبادل الأسرار، مما يؤشر إلى تعقيدات العلاقة بين الأطراف المختلفة، سواء أكانوا تجاراً أم سياسيين، فالإشارة إلى العواصم والمناصب والأسماء تكشف عن ديناميكيات سياسية بين مناطق متنازعة ومصالح متضاربة، وترسم صورة للعبة معقدة من التجسس والصراع على النفوذ السياسي، إذ كانت التجارة تستعمل غطاء لأنشطة أخرى مثل التجسس والدبلوماسية السرية.

بعد الرعب والاضطراب والصمت الذي مارسته الشخصية بإتقان لم يتوقف الأمر على ذلك وإنما وصل الاضطراب النفسي إلى التخبط والتشوش بين الأمل واليأس وبين ذكرياته وحنينه لبلاده وعائلته يقول: "ذكرت بلادي، أمي أبي إخوتي وأخواتي ورفاقي والمسكينة ماري فلم أتمالك وبكيت في صمت حتى شعرت بالدموع تسيل على خدي. ثم انزويت في ركني لكيلا يرى أحد دموعي. زملائي في السجن أيضاً يتذمرون، وأحياناً أشعر بأنهم يلقون باللوم عليَّ فيما آل إليه أمرهم...وأنا على هذه الحال من التشوش أزداد يأساً وأملاً كلما مضى يوم إضافي. مشاعر متناقضة تستولي على روحي. اليأس من النجاة والأمل في حدوث معجزة" . (دوست ،٢٠١٩، صفحة ١٢٦) ونراه يكتب ما يعانيه من تحت الجب العميق المظلم في دفتر مذكرات يحمل هواجس اجتماعية سياسية نفسية في نفسه ويصرح بها فقط مع نفسه، فهي تعد محظورات لحالته "ومهما يكن فإن المهم الآن هو أن أحافظ على يومياتي هذه لئلا تتعرض للتلف أو السرقة أو الضياع. أنا قلق عليها، أضعها تحت وسادتي أحياناً لئلا يطلع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عليها فيليب وهو الوحيد الذي يمكنه قراءة ما فيها. أحياناً أتخيل أن خبر كتابتي يصل إلى الباشا فيطلب مني ترجمة ما كتبته وربما يشدد في عقوبتي حين يعلم مضمونها. هذه الهواجس تضيف ثقلاً إلى الأثقال التي أحملها في سجني فتزداد معاناتي. مهمتي محفوفة بالمخاطر منذ خروجي من باريس ... إلى طرابزون. أسير وسط غابة من الخوف المستمر، الخوف من السلطات العثمانية، من قطاع الطرق، من جواسيس الإنكليز الذي يتربصون بالتحركات الفرنسية براً وبحراً" (دوست،٢٠١٩، صفحة ١١٨). فالنص يعبر عن حالة من القلق الشديد والخوف المستمر من تعرض المذكرات للسرقة أو الاطلاع غير المرغوب فيه، وهو ما يعكس قيمة هذه اليوميات كوثيقة سياسية حساسة تحتوي على معلومات قد تكون ذات أهمية كبيرة للسلطات العثمانية أو الأطراف الأخرى المهتمة بالتحركات الفرنسية. يشعر الكاتب بالتهديد من احتمال وصول هذه المعلومات إلى أشخاص مثل "الباشا"، وهو ما يدل على وجود رقابة سياسية صارمة قد تترتب عليها عواقب وخيمة إذا تم اكتشاف مضمون هذه المذكرات. فالمذكرات تمثل في هذا السياق أداة خطيرة، فهي تسجل تحركاته وتجاربه وربما تفاصيل عن مهامه السياسية، مما يجعلها هدفاً لمن يرغب في الحصول على معلومات عن الأنشطة الفرنسية في المنطقة.

مع ذلك يجد الأسير نفسه أمام حوار داخلي تحدثه هواجسه بالخوف مما يضمر له الباشا" الصبر يا خواجة جوبير الصبر يداوي كل علة. لم أتكلم كنت حزيناً جداً. لا أمل في خروج قريب. ويبدو أن الباشا ينشر إشاعاته تلك عن مقتل فرنسي على الحدود أو إنكليزي تم ترحيله إلى القسطنطينية بهدف التشويش على وجودي في أسره. هذا الباشا الخبيث يريد الإيحاء بأن بيير آميدي جوبير غير موجود في سنجق بايزيد. أي أنني لست في حدود منطقة حكمه. وهو يسعى من وراء ذلك إلى إعفائه من المسؤولية ثم المساءلة من الباب العالي. لكن ما يؤرقني دائماً هو لماذا يفعل كل ذلك؟ ما الجرم الذي ارتكبته؟ لماذا لا يقتلنا ويتخلص منا دون أن يُبقي لنا أثراً وهو قادر على ذلك؟ لماذا يعذبنا بهذا الشكل؟ هل يستمتع هذا الغول بإيذاء الناس ونهش أرواحهم؟ هل هو دراكولا عثماني سيمتص دماءنا في نهاية الأمر) "دوست،٢٠١٩، صفحة ١٢٥). فهذه الهواجس كانت تنخر بالأسير من داخله ولم يكن يعلن عنها لأصحابه حتى لا يصيبهم الوهن مع ذلك فهذه المحظورات لا يمكن النطق بها أمام اقرب الناس؛ لأنّها ستعجل من هلاكهم إن وصلت إلى الطرف الآخر، فكل هذه المقابلات كان هدفها إضعاف عزيمة الأسير والكشف عن أسراره لكنه في نهاية المطاف استطاع أن يتجاوز تلك المحن مع ذلك وقع فريسة الحقيقة عندما قابله الباشا "ربما رأيتك إذاً في قافلة من قوافل الحج – لا أعتقد. لم أكن في أي يوم ضمن قافلة كهذه". (دوست،

٢٠٢٣، صفحة ١٨٤) كل هذا وجوبير يجيب بالنفي، لكن هنا تأتي الصدمة عندما يخبره الباشا أنه التقى به وتحديدا في مصر: "آه. لقد تذكرت التقيت بك في مصر. التقيت بك حين كان الفرنسيون يحتلونها. عقدت الدهشة لساني. وقبل أن أنطق بحرف، أمر أحمد بيك الحاضرين بالانصراف فبقينا لوحدنا. نبض قلبي بشدة. لماذا يريد هذا الموظف العثماني أن يختلي بي؟ سألت نفسي خائفاً. ربما سيطلب رشوة كبيرة! أجبت نفسي بنفسي. لكنني أحسست أن لدى الرجل ما يريد أن يحكي لي غير الرشوة وأنه عرفني فعلاً. ولكن ماذا يريد أن يقول لي؟" فكرت وبقيت ساكتاً أنتظر ما سيقوله. حين بقينا لوحدنا قال بصوت هادئ آثار استغرابي: أنت فرنسي. لا داعي للإنكار. ماذا جئت تفعل هنا؟ ألا تخاف أن يتعرف عليك آخرون كما تعرفت أنا عليك؟ لا يمكن للذاكرة مهما كانت واهنة أن تنسى وجهاً مثل وجهك اللطيف". (دوست، ٢٠٢٣، صفحة ١٨٤) وهنا انتقل الحوار من حوار مبني على الأسئلة الاستجوابية ذات المضمون المباشر والحاد إلى أسلوب مختلف من الأسئلة تنم عن الاخبار بثقة وليس من اجل انتظار الإجابة فكيف للباشا أن ينسى وجها فرنسيا لطيفا، مع ذلك يبقى هذا الأسير بانتظار مصيره المجهول لكن هذه المحنة تتبدد عند احد اللقاءات التي قلبت الأحداث على عقبها فها هو يلتقي بالحاج محمود بك الذي ينتقل بالحوار بأسلوب سلس الى حوار مطمئن وينم عن الأمان والشعور بالراحة "تنحنحت قليلاً محاولاً أن أجد جملة مترابطة أقولها لكن خانني التعبير .هدأنني كلماته فظللت ساكنا :- لقد مضى قرن من الزمان دون أن يجرؤ أوروبي واحد على المرور من هذه المناطق. وذلك بسبب العداوة المستفحلة بيننا وبين الأوروبيين. استجمعت كل شجاعتي ونطقت أخيراً: أنا ... أنا مجرد تاجر. لا تخف أيها الفرنسي. لا تخف أبداً. الحاج أحمد بيك ليس من الرجال الذين يقابلون الإحسان بالإساءة الإنسان الشهم لا ينسى أفضال الآخرين. كنت أستمع إليه مشدوهاً. ومع أنني حاولت أن أظهر بمظهر رجل معتاد على هذه الأمور بقيت أرتعد من الخوف. لكن ما زادني دهشة أن الحاج أحمد بيك، كما سمى نفسه، ابتسم بكل طيبة وقال: أنا أعرفك. أعرفك ورأيتك في مصر. ثم انتبه إلى أنني لا أزال واقفاً بين يديه مرعوباً فدعاني إلى الجلوس" (دوست ،٢٠٢٣، صفحة ١٨٥). ومن هنا تبددت مخاوف الأسير فلم يعدّ هناك شيئا يمكن إنكاره أمام هذا الرجل الذي يعرفه معرفة تامة وكشف عن هويته منذ أن التقى به، لذا حاول الأسير أن يستعمل سلاح الصمت الذي وجدناه كثيرًا في الرواية وكان حليفًا للشخصية في محنته بل كان أكثر من رفيق درب، فعلى سبيل المثال هذا النص الذي يحمل تجسيدًا للصمت في أكثر من صورة "انتصف الليل. قبل لحظات جاء من سد الكوة بصمت، ثم ساد سكون مطبق كأن الكون خرس فجأة. لا أوراق تخشخش ولا أنسام تهفهف لهب الشمعة ثابت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كأنني أنظر إليه في لوحة أكاد أسمع من شدة السكون في هذا الليل صدى أفكار رفاقي وهي تختلط مع أنفاسهم. ."(دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٢٦٨) . فصور الصمت في هذا النص تحمل دلالات كثيرة اختلطت بهواجسهم الحبسة منها:(انتصف الليل، الكوة بصمت، السكون بعبارة: لا أوراق تخشخش ولا أنسام تهفهف). وفي نهاية المطاف استطاع جوبير أن يتخلص من أسره بصعوبة بالغة بعد أن ساعده محمود بك لأن الأسير عندما كان في مصر قدم له المساعدة بعد أن تعرض محمود بك للسرقة من قطاع الطرق، ومع أن نجاة الأسير الفرنسي كانت عبر كسر حاجز المحظور السياسي إلا أن الرواية أبقت على مشهد المحظور السياسي على طوال الرواية ليشعرنا اننا مهما ما بقينا تحت الصمت سنبقى اسرى المحظورات السياسية وسلطتها وما علينا إلا أن نكسر تلك الحواجز للتخلص من التسلط السياسي.

المحظورات الاجتماعية

لا تقل المحظورات الاجتماعية أهمية عن المحظورات الدينية والسياسية ذلك أنها ترتبط ببنية المجتمع نفسه وبالأواصر التي تربط أفراده بعضهم ببعض. وتبرز المحظورات في الروايات نوعية العلاقات السائدة بين أفراد المجتمع من حيث الطبقية أو الصراع الدائم على السلطة وبعض من مفردات التكلم الخاصة بالأوبئة والأمراض والموت. وهذا ما سنلاحظه في النص الآتي ،إذ تخشى سلمى المعلقة بالأمل المصاحب للخوف من أن يذكر اسمها حبيبها أحمد أمام الأمير وعامة الناس؛ ذلك لأنّها من طبقة حاكمة وأحمد من عامة الناس وتترجى حبيبها ألاّ يذكر اسمها صراحة "ولي رجاء خاص عندك وهو ألا تذكر اسمي تصريحاً ولا تفصح عمّا جرى بيننا ولو تلميحاً لأي كان. ربّما لا تعرف شيئاً عن طباع أهل بيتنا، قد يسامح الأمير في كل شيءٍ إلا في التشبيب بأخته أو ابنته أو أية امرأة أخرى من بيت الإمارة لم تكن هذه رسالةً بل كانت طعنةً في القلب. طعنةً غادرةً تركت وراءها جرحاً غائرا"(دوست ،٢٠٢٣، صفحة ٧٤-٧٥). فالرجاء له اصلان لغويان "يدل أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء. فالأول الرجاء، وهو الأمل. يقال رجوت الأمر أرجوه رجاء. ثم يتسع في ذلك، فربما عبر عن الخوف بالرجاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾،(سورة نوح، آية ١٣)، أي: لا تخافون له عظمة". (مقاييس اللغة ٤٩٤/٢) وبعد (الرجاء) ذكرت الشخصية كلمة (التشبيب) وهي من التابو في المجتمع العربي القديم عندهم؛ إذ إنّه ينزل منزلة الفضيحة؛ وذلك لأن الحبيبة تتحول إلى متعة رخيصة صريحة (كشاش، ٢٠٠٥، صفحة ٦٩) .فالتشبيب في المعجم التّغزُّل بذكر محاسن المرأة والشوق إليها وذكر بعض من صفاتها، وأحيانًا يصرح الشاعر بالنسب بل أنه حتى يذكر الاسم ؛ (عمر،

٢٠٠٨، ج٢/ صفحة ١١٥٦)، لذا مثلت هذه اللفظة محظورا اجتماعيا سواء أكانت المرأة من الاسرة الحاكمة أم من غيرها، ولا يتعلق المحظور بالحبيبة فحسب، فهذا أحمد يجد نفسه أمام اختبار حقيقي وكيفية كتمان سر حبه؛ لأنّه قد يتعرض للأذى، ولذلك قال الجاحظ: "في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس") الجاحظ، صفحة ٥٧). "كانت سكرة الحب عظيمةً. أذهلتني عن كل شيء حتى لاحظ أبي ذلك. ماذا جرى لك يا أحمد؟ أراك تذوي يوماً بعد يوم. هل آخذك إلى طبيب؟ لا يا أبي. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠) ونعم بالله يا ولدي. لكن وجهك مصفر وتبدو ساهماً واجماً كأنك مدين بألف فلوري. أو ارتكبت جريمة وتخفيها. ما الذي يؤرقك يا ولدي؟ لا شيء يا أبي لعله إرهاق الدراسة. لقد كثرت الكتب التي علينا أن نتدارسها ونحفظ ما فيها من علم " (دوست،٢٠٢٣ ، صفحة٩٧) .فسكرة الحب حبست أحاسيس نفسية تختلج صدر أحمد لمحبوبته الأميرة سلمى ولا يستطيع البوح بها لأيّ شخص ،وذلك بسبب الطبقية التي بينهما فهي أميرة من أميرات بوطان وهو من عامة الناس ،فكتم مشاعره وعاطفته وانفعالاته النفسية حتى على اقرب شخص لديه (والده)، فالعاطفة هي "استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك حيال فكرة أو شيء"(انيس،ج٢/ صفحة٦٠٨)، وهذه الانفعالات تؤثر في كيانه كله، ومن خلال التفسير النفسي نجد أنّ هذه اختلاجات شعورية ومن خلال التفسير النفسي نجد أنّ هذه اختلاجات شعورية بانفعالات معينة تختلف من شخص إلى آخر بحسب اكتسابه المؤثرات المتنوعة لموقف المقام. ويتطور هذا المحظور إلى المحرمات عندما يمتزج هذا المحظور الاجتماعي بمحظور سياسي إذ أصبحت سلمى زوجة الأمير فلا يمكن لزلة لسان أحمد أمامه إلا أنها قد تفقده حياته وربّما حياة أهله واصحابه "الحذر من زلة اللسان عندما يذكر شعر امام الأمير: كنت شديد الحذر في مجالس الأمير خشيت أن يزل لساني مرة فأذكر قصة حبي وبعض تفاصيلها أو يكون أحد من الحاضرين على علم بقصتي فيوصلها إليه. ففي حكاية مم وزين يستدرج الأمير زين الدين العاشق مم لإفشاء سره والحديث عن محبوبته بتدبير من المفسد الخبيث بكر حاجب الأمير. يضطر مم في النهاية بعد أن يستفزه المفسد بكر ويعترف بأنه يعشق الأميرة زين شقيقة الأمير. يغضب الأمير كثيراً ويكاد يقتل مم لكنه خوفاً من صهره القائد تاج الدين"(دوست،٢٠٢٣، صفحة ١٤٤-١٤٥)، صرح الراوي في النص بأنه كان شديد الحذر في مجالس الأمير زوج حبيبته سلمى، فيشير الحذر معجميًا إلى معنى اجتناب الشيء خوفًا منه، أي: الشيء داخل نفسه والحبس بمعنى المنع يقال حبس الرجل عن حاجته فهو محبوس محبس حبيس.(الكفوي، صفحة٤٠٩) وفي نصٍّ آخر كان للمحظور

الاجتماعي حظورٌ إذا نعثر على التحذير بعبارة (إياك يا ملا أحمد) إنها دعوة للتحلي بالحذر والتفكير الجيد قبل مشاركة مشاعرك وأفكارك مع الآخرين فإياك دالة على "التحذير، وهو معمول بتقدير (اتّقِ)؛ تحذيرًا ممّا بعده، أو ذكر المحذّر منه مكرّرًا" .(ابن الحاجب، صفحة ٢٢). "الحب الحقيقي هو ما تكتمه عن العالمين حتى عن محبوبك. إن بحت به فسد والبوح يوجب القتل ...وإياك يا ملا أحمد أن تفتح كتاب قلبك لمن لا يعرف سحر الحروف العاليات احفظ عني هذا الكلام يا ملا أحمد: القلوب مدافن الأسرار. ومن كشف الغطاء عن المدفن حلت عليه اللعنة". (دوست،٢٠٢٣، صفحة ١٥٦). فيعدّ الحديث عن المشاعر العاطفية علانية أو التظاهر بالحب بوصفه نوعًا من التابو الذي قد يسبب الإحراج أو المشاكل، فيبرز لنا النص الضغط النفسي الناتج عن الرغبة في الحفاظ على الحب كشيء نقي وخاص بعيدًا عن تأثيرات العالم الخارجي.

بعد تناولنا آنفا نصوصًا للمحظور الاجتماعي دالة على الحب الحبيس داخل كيان كل واحد منهما بطريقته الخاصة، وهذا المحظور بسبب الطبقية الاجتماعية والفوارق الثقافية بينهما، ننتقل إلى المحظورات الاجتماعية التي تتعلق بالسلطة. فالأمراء لا يمكن أن يعيشوا في غرز الحشيش وحتى إن وجدناهم كذلك لا يمكن البوح بهذا الامر، وهذا ما سنوضحه في النص القادم، فالمحظورات لا تتعلق بالمشاعر والعواطف داخلية فحسب فأحيانا قد تكون عادات مجتمعية مبتذلة مشؤومة لا تليق بالأمراء والحكام. فما علاقة الأمراء بالحشيش وكيف له ان يكون محظورًا اجتماعيًا؟! فالحشيش كلمة لها أصل واحد، وهو بمعنى النبات، ثم يستعار هذا في غيره والمعنى واحد. فالحشيش: النبات اليابس. والحشاش والمحش: وعاؤه وقيل الذي يقص الحشائش (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج٢/صفحة١٠ .(استعمل الزمخشري الاستعارة بقوله: "أحشك وتروثني، أي: أطعمك الحشيش". (الزمخشري، ١٩٩٨م، صفحة ١٩١). فنجد الملا يسأل الميت سؤالا ليس له إجابة بعد محاولة افلات قطعة الحشيش من يده بصعوبة، وهو يتحاور مع خلجات نفسه بالسر، فلا يستطيع أن يصرح بهذا السر إلى عامة الناس، وذلك خوفًا على نفسه من سلطة الحكام "هل اردت أن يرافقك الحشيش إلى الآخرة أيها الأمير؟ ٠ أسرها الملا في نفسه وبقي يمسك يد الأمير المحتضر الذي احتفظ حتى ساعة موته بقطعة الحشيش الذي كان يتعاطاه كل يوم. كانت يد الأمير باردةً بلا روح، لكنها لا تزال تحتفظ في منطقة الرسغ ببعض النبض الواهن والبطيء جداً مما يشي برمق من الحياة " (دوست، ٢٠٢٣، صفحة ١٦-١٧) يبدأ النص بسؤال (هل اردت أن يرافقك الحشيش إلى الآخرة أيها الأمير؟) ويبدو أن هذا السؤال قد خرج للتعجب واستعمل فيه حرف الاستفهام (هل) ومن بعده الفعل الماضي الدال على الإرادة (اردت) وكأن السائل يشعرك أن

الأمير مع أنه ميت إلا أنه دائمًا ما يريد ولا تقف شهوته عند الموت ويضيف السائل (أن يرافقك الحشيش إلى الآخرة) فالرفقة هنا توقفت عن الأشياء المادية لتنتقل إلى الأعمال فهي التي سترافق الشخص إلى الحياة الآخرة، وأنهى السائل سؤاله بجملة النداء (أيها الأمير) وكأنه حي أمامه ويخاطبه لكن في سره من غير أن يتلفظ بهذا الخطاب أمام الناس مخافة على نفسه فأسره في نفسه عند غسل الأمير(الميت) من غير التصريح به، وهذه الأمور (الحشيش) من الملذات التي يفعلها الأمراء وفي الوقت نفسه تكون محظورة على الشعب، وكذلك الاستمتاع بالملذات فهي للحكام خاصة "أقوى الشهوات شهوة الحكم يا ولدي قالها أبي قبل وفاته بأيام، ثم أردف: على مذبح الوصول إلى العرش يقدم الحكام إخوتهم و أبناءهم وآباءهم . وحتى نساءهم قرابين، دون أن يأبهوا بما يفعلون. شهوة الحكم غولة عمياء تلتهم حتى صغارها ... وإذا ذرّت الفتنة بقرنيها بين حاكمين يتصارعان فاحذر أن تميل إلى هذا أو إلى ذاك،") دوست،٢٠٢٣، صفحة ١٢١). فلشهوة. يقال: رجل شهوان، وشيء شهي و"الشهوة" هي: اشتهاء النفس إلى الشيء، وجمعها "الشهوات"، وهي الاسم من فعل: شهي الشيء، واشتهاه، إذا أحبّه ورغب فيه لنفسه ،) ابن فارس ،١٩٧٩، ج٣/صفحة٢٢٠). حتى القتل الذي يعد محظورا دينيا واجتماعيا وسياسيا يكون مباحا للحكام ولا يمكن الحديث عنه مباشرة بأنه جريمة؛ لأنّه من المحظورات التي لا يسمح التصريح بها.

خرق حاجز المحظور الاجتماعي

مع أن المؤلف ركّز في رواياته على المحظورات وعالجها ضمن سياقاتها الاجتماعية والسياسية والنفسية إلا أنّه أورد لنا مجموعة من المشاهد يخرج فيها المؤلف عن صمته ويدلو بدلوه ليسجل لنا كسرًا لحاجز المحظور وتجاوزه، بعيدًا عن المحظورات الاجتماعية، فعلى سبيل المثال ذكر صراحة في هذا المشهد فكرة مرض الطاعون والتلميح إليه بين حين وآخر "الطاعون. يقول إن الطاعون تفشى في المدينة. جزاء عادل. سيعاقبهم الرب. أرجو أن يبيدهم. قال بهدوء ثم تراجع إلى الخلف فيما نظر الآخران إليّ بصمت وعلى –وجهيهما طيف سؤال كبير: ماذا سنفعل الآن؟ لم تكن عندي رغبة في الكلام هذا الصباح. شعرت أن الطاعون أيضاً جاء يشارك الباشا في عرقلة رحلتي وإبقائي أسيراً تحت الأرض. إن لم يقتلنا الباشا فسيقتلنا الطاعون. قلت لفيليب الذي عادت إليه كآبته بمجرد سماعة خبر الطاعون. ردّ فيليب بتشنج: سجننا هنا أشد وطأة من الطاعون يا مسيو جوبير. الطاعون يقتل من المصابين به في غضون أيام معدودات أما نحن فقد وقعنا أسرى منذ أكثر من شهرين ورمونا منذ ذلك الوقت في هذا الجحيم العميق لنموت كل يوم ألف ميتة. ليتنا نصاب بالطاعون ونموت فنرتاح من هذا العذاب. تفاءل يا عزيزي فيليب تفاءل أرى بشائر الفرج

قريبة. أرى تجمعه تباشير الفجر بعد هذا الطاعون " (دوست ٢٠٢٣،صفحة ٢٣٢). جاء في المعاجم في فصل الواو الطاعون بمعنى المرض وَبَأَ: الوَبَأُ: وَقِيلَ هُوَ كلُّ مَرَضٍ عام وجمعُ الممدود أَوْبِيةٌ وَجَمْعُ الْمَقْصُورِ أَوْباءٌ، وَقَدْ وَبِئَتِ الأَرضُ تَوْبَأُ وَبَأً. ووَبُؤَتْ وِبَاء (ابن منظور، صفحة١٨٩. (فالنص يعكس لنا حالة من الإحباط واليأس ،إذ يقارن بين تهديدين كبيرين الباشا الظالم والطاعون ،فأشار إلى أن الباشا الذي يمثل الخطر الخارجي، قد لا يكون أسوأ من الطاعون الذي يهدد الصحة ،لكن الوضع الذي فيه الأسرى يشكل نوعًا من التعذيب النفسي المستمر من الناحية النفسية فيعكس القلق العميق والإجهاد الناتج عن الإحساس مما يؤدي إلى شعور بالانفصال عن الحياة الطبيعية وفقدان الأمل بالعودة إلى حياتهم السابقة.

وكذلك نجده يكسر هذا الحاجز في مشهد آخر عندما يتحدث عن الروث، وهي من الأمور التي يأنف الناس الحديث فيها لا لشيء إلاّ لمحظور اجتماعي، فالروث روث الدَّوابّ مفردة روثهة (البغدادي،١٩٦٤م، صفحة ٢٧٢)، فعبارة سأحول هذا التاريخ المعلون إلى رماد؛ أي: يلزم نفسه بالانتقام من التاريخ عبر التدمير والإزالة والمحو رغبة منه "لا شيء إنها تتحدث عن قصص التاريخ:– قل إنها تتحدث عن الروث. وليت هذه الورقة تنفع مثل الروث في تدفئة الإنسان. إنها لا تدوم مشتعلة، مثل باقي زميلاتها الأخريات، أكثر من دقيقة. فلأرسلها إلى جهنم الحمراء مثل سابقاتها. سأحول هذا التاريخ الملعون إلى رماد حصة زميلاتها الأخريات أكثر في غضون دقائق معدودة"،) دوست،٢٠٢٠، صفحة ١٨٨). فنرى تحدي المفاهيم السائدة حول قيمة الأشياء بوصف الورقة التاريخية بأنها أقل نفعاً من الروث في التدفئة، إذ يتم تسليط الضوء على عدم جدوى هذا التاريخ في الحاضر، مشيراً إلى استياء من الماضي أو إحباط من قيمته. عندما يحويل التاريخ إلى "رماد"، أي: يعبر عن رغبة في التخلص من أعباء الماضي أو تجاهل تأثيره، مما يعكس سلوكاً تحررياً يسعى لتحطيم قيود التقاليد أو الأعراف التي قد تكون خانقة أو بلا فائدة عملية.

من بعد هذا النص تكلم الراوي عن روث البقر ايضًا وعن الرائحة غير المستحبة في المجتمع بصراحة من غير ملاحظة أن هذه الألفاظ فاحشة تلوث السمع وبعيدة عن إطار الأدب، فيلجأ لها الراوي تنفيسًا لحبسة داخلية وما يعانيه من ظلم تحت القبو المظلم بعد أن كان حرًا طليقًا أصبح سجينًا تحت حاكم ظالم "بعد قليل سيأتي السجان ليدلي لنا بسلة فيها لبن حامض تفوح منه رائحة فساء الماعز وخبز رديء يشبه روث البقر كالعادة. لو كانت أمعاؤنا تتكلم لشتمت السجن والسجان والباشا. أمعائي تشتم كل مرة. ألا تشم وتسمع؟". (دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٢٣٠) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحظورات النفسية

كما مر سابقًا في المحظورات التي ذكرها المؤلف نجد أنّه لم يغفل عن الجانب النفسي، فالجانب النفسي له دور كبير في رواياته التي تتمثل في كتم كثير من الأسرار والأفكار لا لدوافع اجتماعية أو سياسية إنما لأسباب نفسية تتعلق بالشخصية نفسها فعلى سبيل المثال في رواية الأسير الفرنسي نجد اضطرابًا نفسيًا لدى الشخصية الفرنسية فيليب؛ إذ صرح المؤلف بذلك في قول "استيقظ الأسير الفرنسي بيير آميدي جوبير قلقاً مذعوراً من حلمه: إنه كابوس أنا زهرة فرنسا الذابلة. أنا الخزامى السجينة. كان الضوء قد زاد قليلا بعد أن ارتفعت الشمس في السماء بقي لحظات يحدق في كلّ الاتجاهات حتى اتضحت الرؤية. ها هم رفاقه يستيقظون أيضاً. – بونجور مسيو جوبير. قال مرافقه الفرنسي فيليب بنبرة كئيبة. رد التحية بصوت فيه ثقة لكيلا يظهر حالته النفسية لمرافقه الكئيب دائماً والذي لا يتكلم إلا إذا طلب منه الكلام. لقد نمنا كثيراً "(دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٢٥). فنفهم من خلال النص أن فيليب يتمتع بكآبة دائمة، وذلك بسبب أحداث مرت به وعائلته كبتها ولم يبوح بها، وهذا الكبت لا يمكن أن يصبح شعوريًا الا عن طريق ممارسة طرق معينة اذ يذهب فرويد مؤسس المدرسة النفسية إلى أن الشيء الذي يقتصر على المكبوتات لا يمكن ان يصبح شعوريًا الا عن طريق ممارسة طرق معينة تستعملها المدرسة لارتياد الحياة النفسية اللاشعورية (الوافي، صفحة٣٩) ففيليب يحاول دائمًا كبت مشاعره وبدأ ذلك واضحًا عندما بدأ الحديث عن الخيط في النص الآتي "تساءلنا مبهوتين عن الحكمة في وجود الخيط معه وماذا يفعل في جرابه؟قال مادو اللازي ساخراً:– ربما ليخنق به عدوه عقب فيليب: أو ليخلع به ضرساً منخورة. كانت تلك أول جملة ينطقها فليب بنبرة" (دوست ٢٠٢٣، صفحة ٦٤) . فتعقيب فيليب هنا كان أول جملة ينطقها بنبرة السخرية فيسخر من ماذا، من الخيط ذلك الذي سيكشف أسرار فيليب فيما بعد فالخيط رمزًا نفسيًا له دلالته العميقة في شخصية فيليب وكأن عندما ذكروا الخيط أمامه انفتحت العقدة للكبت أو الصمت الذي يتعايشه فالعقدة "خيط ينظم فِيهِ الخرز وَنَحْوه بخيط بالعنق والْعُقْدَة مَوضِع العقد وَهُوَ مَا عقد عَلَيْهِ ...وفِي علم النَّفس ظَاهِرَة تتولد من الكبت وتصبح ذَات وجود مُسْتَقل" (مصطفى ، ج٢/صفحة ٦١٤ . (وهذا ما سيحققه النص الآتي "قبل الحرب تحسنت أحوال العائلة قليلاً، حسبما روته لي عمتي فيما بعد، فاشترى أبي عربة أخرى عمل عليها أخواي الأكبر مني جان باتيست و فرانسوا، بينما كانت أختي إيلينور التي تكبرني بسبعة أعوام تستعد للزواج من جارنا الجندي لويس كنت أراقبها وهي تستعد لعرسها المقبل الذي كان سيصادف عيد ميلادها الخامس عشر في نيسان من العام الذي وقعت فيه الحرب. كثيراً ما اشتريت لها خيوطاً ملونة لتنسج بها زهوراً وأطياراً

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على مناديل عرسها القادم. كانت تحيك من كرات الصوف قبعات وقفازات لخطيبها الجندي الوسيم وهي تغني مبتهجة. كنا عائلة سعيدة"(دوست،٢٠٢٣، صفحة ٧٤) . فالعائلة كانت تشعر بالتحسن ومعهم من بينهم فيليب حتى أنّه كان يجلب الخيوط على شكل هدايا لأخته من أجل زفافها، لكن سرعان ما تحولت الأحداث وانقلبت على عاقبها، وهذا ما صرح به فيليب بقوله "كنت صبياً في السابعة حين نشبت حرب فونديه خلال عهد الإرهاب وابيدت عائلتي في الحرب بتهمة الموالاة للملكية، كانوا زرقاً حسب أحد التصنيفات البشعة والغبية التي قسمت الناس إلى جمهوريين زرق وملكيين بيض دون أن يكون هناك مجال لبشر يؤثرون العيش بسلام بعيداً عن تصنيفات من يريدون تغيير العالم بوضع حدود فاصلة فاقعة بين الخير والشر كأنهما لونان من ألوان الطبيعة") دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٧٣. (وهذه الاحداث البشعة التي مرت على فيليب وعائلته كانت كفيله أن تقتل الأمل الذي بداخله وتحوله إلى جسد خال من المشاعر وتجعله انطوائيًا كتومًا ولم يقف الأمر على هذا الحد بل جاءت الظروف البشعة مكملة للقضاء على هذه الشخصية وهي كما صرح بلسانه "وكان المنغص الوحيد هو مرض أمي الذي استعصى على الأطباء فماتت به قبل أن ترى ابنتها عروساً وقبل أن ترى كذلك زوجها وابنيها مقتولين برصاص الثوار وظهورهم مسنودة إلى جدار بيتنا الذي أحرقوه" (دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٧٤) وهذه الاحداث والاحداث الأخرى التي صاحبتها من مشاهد بشعة كما في "الجنرال الثوري الجمهوري جان باتيست كارير أعدمت عمته مع راهب كاثوليكي بطريقة ريبوبليكان مارياج وذلك بتعريتهما من ثيابهما ثم ربط عمته إلى الراهب وإلقائهما من ظهر إحدى الزوارق التي كانت تعج بالأزواج الجمهوريين من أعداء الثورة في نهر اللوار. كانت تلك الطريقة الرهيبة من اختراعات الجنرال جان كارير الذي أعدم لاحقاً في باريس مع من أعدموا في نهاية عهد الإرهاب. أمّا إيلينور، حسب رواية أخيها فيليب، فقد ذوت حتى انطفأت مثل شمعة ." (دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٨٢). كانت كفيله بأن تجعل فيليب يضع حدا للسانه فلا يتكلم بما حصل؛ لأن هذه الأمور غالبًا ما تصيب نفسه بالكأبة الحادة مع ذلك لم يدم هذا الكبت طويلًا إذ وجد نفسه في حفرة ظلماء مع مجموعة من الغرباء ومصير مجهول، لذا كان من الطبيعي أن يكسر حاجز النفسي ويخرج مكبوتاتيه فإنّها لو بقيت فستقتله في هذا القعر المظلم، فسرد فيليب كل ما يجول بداخله بطلبًا من جوبير بعد ما الح عليه "أخبرني أخبرني أرجوك ولا تكتم ما عشته. هذا أفضل لك البوح دواء. البوح يخفف من ثقل الأحزان. الأسرار أحمال تثقل الكواهل صدقني. انظر إلى رفيقيك، هما أيضاً عانيا الكثير. لكنهما متفائلان ولا تهمهما ظروف السجن. بح بما تعانيه يا فيليب. – عدني أولاً ألا تخبر أحداً بما ستسمعه مني. أعدك. نعم

أعدك وعداً فرنسياً حراً. " لقد بددت تلك السهرة كل ما علق بخيالي من مشاهد محزنة سردها على مسامعي فيليب الكئيب. وحين عدنا في آخر الليل لم يعد فيليب راغباً في الحديث أكثر. عاد إلى صمته وحزنه، غرق مرة أخرى في نهر كأبته العميقة بل كاد يغرقني معه تماماً كما كان يجري في حفلات ريبوبليكان مارياج في نهر اللوار بمدينة نانت ... وعلى كل حال فقد عاشت فرنسا خلال عهد الإرهاب الذي قاد اليعقوبي روبسبيير سفينته، فترة مريعة لم يسبق لها مثيل إلا خلال الحروب". (دوست ٢٠٢٣، صفحة ٨٠)، فالنص يعكس المحظورات النفسية التي يعاني منها فيليب، إذ يتجلى في انعدام الرغبة بالحديث عن آلامه الداخلية؛ بسبب وجود صراعات نفسية تتعلق بالذنب أو الخوف على الرغم من إلحاح الآخر على أهمية "البوح" بوصفه وسيلة للتخفيف، إلا أن فيليب يظهر ترددًا في مشاركة معاناته، مما يعكس شعورًا بعدم الأمان وحاجته إلى ضمانات قبل البوح، فأهمية البوح وسيلة للتعافي، على الرغم من مخاوفه من العواقب.ومن هنا شعر فيليب أنّه بحاجة فعلية إلى البوح وسرد الأحداث، فسردها بالكامل ليزيح صخرة عظيمة جاثمة على صدره " أما فيليب الكئيب فقد أنهى سرد قصته الحزينة المرعبة في نفس الليلة التي بدأها حكى لي فيما حكاه أن عمته وأخته سجننا في قبو يشبه زنزانتنا بكنيسة نصف متهدمة وسط نانت") .دوست،٢٠٢٣، صفحة ٨١ .(ومن هنا وجدنا إجابة لتساؤلات التي كانت تراود رفاقه في القاع المظلم" أعتقد أن فيليب دخل حالة كآبة عميقة هي الثالثة منذ خروجنا من القسطنطينية. فهو بالرغم من مواساتنا له، وبالرغم من القصص المضحكة التي يرويها رفيقانا الكردي واللازي وبالرغم من تأكيدي له مرات عديدة بأننا سنخرج قريباً من هنا، يلتزم الصمت وينزوي وحده في زاوية من الزنزانة كآبته هذه المرة أثقل بكثير من كآبته في المرتين السابقتين. أحياناً أسمعه ينشج مثل طفل فأذهب إليه وأواسيه" (دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٧٢) . وبذلك توصل رفاقه إلى سبب سلوكه هذا ووجدنا تغيرًا وتحولًا في سلوكهم اتجاهه بعد أن سمعوا بقصته الكئيبة والحزينة والمرعبة على حد تعبير جوبير. ليدخل بعدها فيليب وجوبير في نقاشات طرقها مغلقة في أهمية الثورة وعدم أهميتها لليالي طويلة إلى أنهما في نهاية المطاف لم يقنع أحدهما الآخر " ناقشنا في الأيام الماضية، فيليب وأنا أحداث الثورة بصخب غير قليل. وكررت محاولاتي إقناعه بأن الثورة هي الحل الأمثل وأن المهم هو مستقبل البلاد بالرغم من نفق الإرهاب الذي دخلته وكان السبب فيه مجموعة من اليعاقبة المتطرفين ... وكذلك كل من كانت له يد في قتل الناس الأبرياء في عهده. اكتشفت أن فيليب شاب مثقف بعد أن أفضى لي بأسباب صمته الدائم"(دوست، ٢٠٢٣، صفحة ٨٦). يظهر فيليب في الحوار كشخص مثقف، لكنه متردد وكئيب، متأثراً بعمق بمشاعر الإحباط تجاه الثورة وتبعاتها. كآبته تنبع من صراع

داخلي بين المثالية والواقعية، إذ يتبنى موقفاً نقدياً حذراً تجاه العنف الثوري الذي يراه مدمرًا لأرواح الأبرياء ومستقبل البلاد. صمته يعكس ميله للتأمل وانعدام الرغبة في الجدال، مما يشير إلى إحساس بالعجز أو عدم جدوى إقناع الآخرين، ويعكس حالة من الانفصال عن الحماسة الصاخبة لرفيقه.

فمن الصعب جدا أن يختفي الجانب النفسي في الروايات التي تتحدث عن الحروب والمعارك وما يصاحبها من مآسٍ ففي رواية (باص أخضر يغادر حلب) عانت الشخصيات حالة نفسية كبيرة إلا أن المؤلف يحاول إبراز الجانب النفسي عبره تكثيفه لشخصية من الشخصيات تعرضت للكبت؛ لأنها عانت ظروفًا قاسية اثر صدمات نفسية حبست خلالها الانفاس والنحيب والبكاء فأخفت مشاعرها بداخلها عبر مكبوتات نفسية مستمدة من اللاشعور كما يذهب إلى ذلك فرويد في فهمه للكبت فهو يستمد من اللاشعور داخل نظرية الكبت ويعد المكبوت أنموذجا للاشعور ويقسمه على نوعين : (بو خالفة،٢٠١٠، صفحة٢٥٠)

النوع الأول: اللاشعور الذي يكون كتمانًا؛ لكنه من الممكن أن يصبح شعوريًا.

النوع الثاني: اللاشعور المكبوت الذي لا يستطع ذاتيًا أن يصبح شعوريًا. فالمكبوتات النفسية في نظريته على نوعين: اللاشعور شعوريًا، واللاشعور لا شعوريًا فهو كبت يعمل على استبعاد الأنا والبقاء في اللاشعور، أي طرح كل ما يؤذي النفس عن طريق النسيان أو التجاهل. وهذا ما صوره المشهد الآتي من الرواية "في تلك اللحظة ذاتها، اتخذت شظية حادة طريقها إلى مجموعة الأطفال. كانت شظية عمياء كأمها الحرب، طارت بسرعة هائلة باتجاه ميسون، فشطرت جسمها الطري من الجذع إلى نصفين. هكذا ببساطة. راقبت الأم المفجوعة المشهد ذاهلة. لم تصدق ما تراه. ظنته مشهداً من فيلم رعب كابوساً ثقيلاً من الكوابيس التي اعتادت أن تعيشها بعد خطف زوجها الطبيب فرهاد على يد داعش. لم يوقظها من ميسون ذهولها الدم الذي أراقته الشرايين المبتورة في جسد ابنتها. لم يُوقِظها صراخ الأطفال الباقين، وهروبهم في كل اتجاه، ثمّ احتماؤهم بحجارة الأنقاض. بقيت تحدّق في الشارع الذي خلا الآن تماماً إلا من جثة طفلتها المشطورة الممدّدة على الإسفلت البارد. غامت الدنيا أمام عينيها. لاحت في الغبش الكثيف خمس شموع مطفأة، يعلوها خيوط دخان أبيض، ثم لم تعد ترى أو تسمع شيئاً. أطبق الصمت الثقيل على الكون كله" (دوست،٢٠١٩، صفحة ٢٩) ، فهذا المشهد عززه المؤلف باستعمال لفظة شظية في هذا السياق الذي دل على الفقدان والتفرق ولو عدنا إلى المعاجم لوجدنا أن الشظية هي القطعة من العصا أو السهم أو العظم وسميت بذلك من التشظي أي التفرق،(عمر، ٢٠٠٨،صفحة ٤٧٠) فناسب استعمال هذه اللفظة الحالة النفسية التي تعانيه الشخصية ليلى

من فقدان ابنتها ذات الخمس سنوات في يوم ميلادها قتلت بدم بارد فاطبق الصمت الثقيل على لسانها حتى تشتت وتفرق عقلها، فأصبحت عيناها الحزينتان تتكلم فجيعة مقتل ميسون ومع ذلك حاولت الشخصية أن تستعيد رشدها وأن تكسر حاجز الخوف والحاجز النفسي للكبت "حين استفاقت من غيبوبتها، حاولت أن تنادي ابنتها، وتصرخ بأقصى ما في حنجرتها من قوة نداء : ميسووون، لكنها وجدت نفسها عاجزة عن النطق. كانت حنجرتها مشلولة، فتكلمت عيناها الحزينتان بدموع ساخنة مالحة. بحثت بهما عن ميسون. كانت الصدمة كبيرة وقاسية، ولا تحتاج إلى مفردات للتعبير عنها. ألم أكبر من كل كلام شعرت به ليلى حين فتحت عينيها اللتين شاهدت بهما ما جعلتها تقع في بئر الصمت". (دوست، ٢٠١٩،صفحة ٨٢. (هذا الكبت الذي حول ليلى من الشعور إلى اللاشعور الذي يصعب البوح به، فحاولت عبثا أن تنادي ابنتها بأسلوب النداء (ميسووون) مع حذف أداة النداء فقد تُحذَفُ أداةُ النداءِ، وذلك في نداء القريبِ حقيقةً أو حكمًا؛ وذلك بسبب مناسبة الموقف العجل التي اتسم بها النص، وعند حذفِها لا تُقدَّر إلا بـ(يا)؛ لأنَّها أمُّ البابِ (السامرئي، ٢٠٠٠، ج٤/صفحة٣٢٤) فمع ذهولها ودهشتها وخوفها ما زالت تشعر بأنها قريبة لذا نادتها بالنداء محذوف الأداة، ثم ما لبثت أن تحولت من النداء باسم ابنتها إلى الصمت بعد أن أطفأت شمعاتها الخمس. فالصَّمْتُ حُبْسَة تصيب الانسان أما لمرض أو لعارض، حبَسَه ضبطه واحْتَبَسَه اتخذه حَبيساً واحْتِباسك إياه اختصاصُك نَفْسَكَ به تقول احْتَبَسْتُ الشيء (ابن منظور، ج٢/ صفحة٧٧٢.)، لذا نجد أن الصوت قد اصبح حبسة أثرت الصدمة على حنجرتها ففقدت النطق مرة واحدة "ماتت ميسون. أطفأت الحرب شمعاتها الخمس فعادت أمها خرساء مرة أخرى بعد أن رأت وجه ابنتها القتيلة، وقد ارتسم عليه سؤال أكبر من وطن، وأقسى من حرب. فقدت ليلى النطق ثانية عندما مزّقت أنياب الفيتو القادم من نيويورك ميسون الصغيرة، وحوّلتها إلى جثّة هامدة في المشفى الميداني القريب الذي تكدس في ردهاته نزلاء مدنيون ومقاتلون، ملفوفون ببطانيات متسخة، يئنون من آلام جراحهم المتعفنة." (دوست، ٢٠١٩، صفحة ٣٩) ، ففي هذا النص نجد اضطرابًا في الكلام قد حدث للشخصية فلم تستطع أن تعبر عن حالتها فأصيبت بالخرس، وفي نهاية المطاف تحولت مدرسة اللغة الانكليزية وزوجة الطبيب فرهاد إلى خرساء اطفأت الشظية الحنجرة التي تتكلم بلغات عدة، فالخرس في اللسان، وهو ذهاب النطق. ويتمثل على ذلك فيقال ليلى خرساء، إذا صمتت من كثرة الاوجاع والمصائب، فليس لها قعقعة سلاح. وسحابة خرساء: ليس فيها رعد ولا صوت (ابن فارس، ١٩٧٩، ج٢/صفحة١٦٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بعد هذه الصورة التي رسمها المؤلف للشخصية في المشهد السابق نجد صورة أخرى للشخصية نفسها (ليلى) اذ نراها تعاني من (هاجس الخوف والحزن) بعد اعتقال زوجها الطبيب فرهاد على يد داعش، فأصبحت شرسة لا تطاق وقيل عنها التبست بالجن وأصبحت مجنونة ،فالخوف أو الفزع أحد العوامل النفسية التي تؤذي الشخص وتؤدي به إلى عواقب وخيمة، فالخوف والهرع نتيجة الخوف ، فالهرع الرعدة إذا ذهبت عقول القوم من الخوف والفزع (ابن السكيت ،١٩٩٨، صفحة١٣٠) والخوف يقال " لما في القلب ممّا ينال من الخير أمل ومن الخوف إيحاش ولما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس وتأمل الشيء تدبره"، (المناوي،١٩٩٠، صفحة ٩٣) وأدت هذه الأمور بليلى إلى أن تعتكف عن الناس وترفض فتح الباب "أكدت أم فرهاد أن ليلى لن تفتح الباب وأنها اعتكفت في البيت منذ اعتقال زوجها، وأصبحت شرسة جداً، لدرجة أن نساء داعش اللواتي يأتين إليها، ليخرجنها من البيت بأمر من أمير داعش يعدن خائبات روت لهم كيف أنها أصرت عليها ذات يوم أن تلتقيها، فبقيت ملازمة باب الشقة، تتكلم معها بلطف، إلى رأت الباب يفتح فجأة، لتخرج ليلى، وتشدّها من شعرها، وتضربها على وجهها حتى أدمته. والله جنت. أقسم بالله الجنّ ركبوها ليلى البنت العاقلة الدارسة المتعلمة ومعلمة المدرسة تعمل هيك؟ تضربني وتهينني؟ كانت ليلى قد أقفلت على نفسها باب البيت، وتحصنت فيه، وحلفت أنها لن تخرج إلا حين يأتي زوجها الطبيب بنفسه، ويأمرها بذلك أو تموت فيه منعت أولادها من النزول إلى الشارع واللعب فيه. خوفتهم من وحوش.بشرية ذات أنياب ومخالب وفراء من نار، يقتاتون أكباد الأطفال" (دوست،٢٠١٩،صفحة ٦٦.) فالشخصية تحوي مجموعة من المحظورات النفسية التي تعكس حالة العزلة والاضطراب النفسي. فهي تعيش خوفًا يجعلها ترفض الخروج من المنزل، مما يؤدي إلى شعور بفقدان السيطرة والقلق. كما تنتقل مخاوفها إلى أطفالها، إذ تمنعهم من اللعب في الشارع وتحذرهم من "وحوش بشرية"، مما يعكس خوفًا مبالغًا فيه يؤثر في سلامتهم النفسية. فنرى تصرفاتها العدوانية تجاه نساء داعش تظهر تدهور قدرتها على التواصل الاجتماعي، وتعكس الصراع الداخلي الذي تعيشه. ومن ثم، يتجلى تأثير العنف والضغط النفسي على الأفراد وعلاقاتهم بشكل واضح.

ثم ما لبثت أن أصيبت بالخرس بعد مقتل ابنتها وهنا نجد أن المؤلف يكثف المشاعر والأحاسيس والظروف النفسية في الشخصية التي تعبر عن حالات كثيرة مماثلة لليلى حينما قتلت ابنتها أصيبت بالخرس التام، وبعد اعتقال زوجها، والاعتكاف في منزلها فترة زمنية ذهب عقلها واصيبت بالهلع والفزع بعد مقتل امها وهذا ما نجده في النص الآتي "ازدادت حال ليلى سوءاً بعد مقتل أمها . صارت تأتيها نوبات عصبية غريبة، فتهذي وتتكلّم دون

توقف، ودون أن يكون هناك رابط، يجمع جملها المبتورة الغريبة. ليلى جنت ع الخالص. ردّدت عمتها أم محمد، واقترحت على أخيها عبود قائلة: شو رأيك نأخدها على الضيعة عند خوالها. بلكي تتحسن شوي، وتنسى نفسها. حرام البنت راح تضيع من بين إيدينا") دوست ٢٠١٩، صفحة ٩٤(، فقدت ليلى عقلها الذي كان يوازي بلد بعد تعرضها لعدة صدمات حبستها في داخلها مما أدى إلى اضطرابات داخلية كنوبات العصبية للهذيان أو تتكلم من غير أن تتوقف بجمل غريبة مبتورة وهذا ما يقال عنه في علم النفس الحزن أذهب كل شيء سليم إلى اعاقة بدنية ونفسية في آن واحد، فالحزن هو مضارب آلام للنفس البشرية تفرضها وضعية الإنسان في الكون هذه الوضعية المأساوية التي تشتمل على نصفين القدرات المحتومة، والأعمال العريضة، حتمية الموت وعزيزة الحب والحياة معا، وهذه التعارضات في كيان الانسان كفيلة وحدها بتوطين الحزن في داخل الإنسان .(عبد الفتاح،٢٠٠٨، صفحة ٢٩)، أي: حبسات نفسية عند تعرضنا لفقدان الأحباب أو الاهل وهذا ما وجدناه عند علماء النفس. فهذه الشخصية جمعت الاضطرابات النفسية التي أدت إلى اضطرابات اللغة والكلام فأثر الجانب النفسي في الشخصية ونقلها من مرحلة الاضطراب النفسي المؤقت إلى اضطرابات الكلام التي تتمثل بأمراض دائمة تصيب اللسان ومنها الخرس. فاضطرابات اللغة الحالة التي تطلق على ضعف قدرة الشخص على التواصل مع الآخرين بشكل سليم، فلا يكون قادرًا على إيصال فكرته إلى الآخرين بوضوح، فهذا الاضطراب الانفعالي عادة ما يكون مصحوباً باضطرابات في الكلام. فضلا عن أنّ المصابين باضطرابات الكلام يكونون أكثر قلقاً وتخوّفاً وإحساساً بالوحدة، وأكثر حساسية للمواقف المحرجة التي قد يتعرضون لها أمام الناس. وقد يشعرون بضعف الثقة بالنفس، وعدم الاطمئنان، مما يزيد من حدّة المشكلة.

تداخل المحظورات وتشابكها

عمد المؤلف إلى التنوع في أسلوبه إذ نجد احيانًا تداخلًا بين مواضيع المحظورات ممّا يؤدي إلى تداخل الأمور واشتباكها لدى القارئ أو المتلقي، وهذا ما نسميه اجتماع الظروف في آن واحد ليخرج لنا النص بعدة محظورات سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم دينية أم نفسية، فلا يمكن عزل هذه الأمور عن نفسها، فالوضع السياسي قد يفرض لنا أوضاعًا اجتماعية ربما كانت مرفوضه في السابق، وكذلك الوضع الاجتماعي الجديد قد يفرض حالات نفسية واضطرابات لغوية، وهذا ما نجده في النصوص التي بين أيدينا، فعلى سبيل المثال وجدنا الجانب النفسي في هذا النص يتمثل بعبارات نفسية (وفي ذلك اليوم الشتائي الكئيب، الصامتون، الأمل، المظلم، العجز... الخ) وأيضًا تظهر المحظورات النفسية في شعور الركاب باليأس والإرهاق، كما يتضح من وصف الأطفال الذين "غفوا في مقاعدهم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على وقع صوت المحرك الرتيب". هذا التعب ليس مجرد إرهاق جسدي، بل يعكس تأثير الصدمات النفسية الناتجة عن النزاع المستمر وفقدان الأمل. فاستعمال عبارة "تشابكت الأفكار في رؤوسهم" يبرز الحالة النفسية المعقدة التي يعيشها الأفراد، مما يدل على عدم قدرتهم على التفكير بوضوح في ظل ظروفهم. وكذلك وجدنا الجانب السياسي قد شمل النص بأكمله من خلال اتفاقية الروس مع الترك، وأيضًا تمثل المحظورات السياسية في الإشارة إلى "بعت حلب"، والتي تعكس الإحساس بالخيانة والتخلي عن المدينة من القوى السياسية. هذه العبارة تشير إلى تأثير القرارات السياسية على حياة الأفراد، مما يؤدي إلى شعورهم بالضعف وفقدان الهوية والانتماء. ولا يخلو النص من الجانب الاجتماعي الذي غلب على النص بأكمله من خلال الأطفال والنساء والرجاء والمدنيين والعسكريين وأيضًا تتمثل المحظورات الاجتماعية إلى الانفصال والعزلة التي يشعر بها الركاب، إذ يراقبون "أطلال البيوت المتراكمة" و"تصعد الجموع إلى الحافلات". هذا الوصف يعكس شعورهم بالانفصال عن مجتمعاتهم، وغياب التفاعل الاجتماعي الطبيعي، مما يزيد من إحساسهم بالعزلة والضياع. بذلك، يجسد النص تأثيرات الحرب والنزاع على الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية للأفراد، مما يعكس الحالة المعقدة التي يعيشها هؤلاء الناس المجموعين في الباص ."وفي ذلك اليوم الشتائي ،الكئيب في تلك الساعة الباردة التي اكتظت فيها الأذهان بأفكار وأخيلة شتّى وجد ركاب الباص الأخضر الصامتون في صوت المحرّك الأليف أملاً يُنقذهم من النفق الطويل المظلم الذي دخلوا فيه منذ شهور، ولم يجدوا من يخرجهم منه، إلى أن "بعت "حلب" ، كما صار يحلو للبعض أن يسمي اتفاق الروس مع الترك، حيث أتيح بموجبه خروج العسكريين والمدنيين بأمان من معاقلهم وبيوتهم في أحياء حلب الشرقية .بدا أن بعض الركاب، خاصة الأطفال، كانوا في غاية التعب والإجهاد فغفوا في مقاعدهم على وقع صوت المحرّك الرتيب بينما بقي الرجال والنساء يحدقون من خلال النوافذ إلى أطلال البيوت المتراكمة على طرفي الشارع، تعبر من خلالها الجموع التي ظلّت تحتشد منذ الصباح، وتصعد إلى الحافلات. كانوا عاجزين عن فهم ما يجري. ظنوا أن ما يحدث لهم حلم، وما هو بحلم. تشابكت الأفكار في رؤوسهم وتراكمت بعضها فوق بعض تماماً مثل تلك الكتل الإسمنتية الهائلة لأبنية، كانت فيما مضى سكنا لبعض بني البشر."(دوست ٢٠١٩، صفحة ٢٥-٢٦)

بعد أن تكلمنا عن التداخل الذي حصل في المحظورات الثلاثة (النفسية، والاجتماعية، والسياسية) لا بدّ لنا أن نربط الجانب الديني بهما من حيث إكمال تشابكهم ، فعلى سبيل المثال هذا النص يحوي جانبًا دينيًا في المضمون العام، لكنه في الحقيقة يفتقر إلى هذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجانب "فأنا بايعت الخليفة، ولا يمكن لي حلّ البيعة ولا رفض أوامر ولاة الخليفة من أولي الأمر أبداً. قلتُ وأنا أرتجف: سمعاً وطاعة. أخذوني أولاً إلى الرّقة، أشرف على عمليات جراحية لجرحى عناصرهم. وحين قامت الحرب في كوباني، مشيتُ في ركابهم حتى دخلنا المدينة، وكانت خالية من السكان. كانت مهمتي هي الإشراف على إسعاف الجرحى وخياطة جراحهم، وكانوا بالعشرات. رأيتُ من فظائع عناصر التنظيم ما يشيب لهوله الولدان. ومن بين تلك الفظائع التي لن أنساها ما حييت مشهد مقاتلة شابة، قتلها عناصر التنظيم، وجاؤوا بجثتها، لينكلوا بها بعد ذلك تنكيلاً. لا يخطر على قلب بشر، اجتمعوا عليها بداية كالضباع، وصاروا يبصقون عليها، ويشتمونها، وينادونها يا خنزيرة يا كافرة، ثم جردوها من ثيابها، وقطعوا ثدييها بالحراب و داسوا على جراحها وهم يكبرون "(دوست،٢٠٢٢،صفحة ١٣٤). فالنص يحمل جوانب عدة منها السياسي والديني والاجتماعي والنفسي؛ ذلك أنّه يتناول في اول الأمر سردًا لتجربة شخصية عاشها الراوي بعد مبايعته لخليفة إحدى الجماعات المسلحة، إذ يجسد نوعاً من الإلزام الديني بالطاعة المطلقة لقادة الجماعة، وهو ما يظهر من استعماله لعبارات مثل "سمعاً وطاعة" عند تنفيذ الأوامر. إذ يعتبر الراوي أن حل البيعة أو العصيان غير واردين شرعاً، مما يعكس محاولة الجماعة توظيف الدين كأداة لضبط الأفراد والتحكم بهم. كما أن التكبيرات التي وردت أثناء تنفيذ الأفعال العنيفة تؤكد استغلال الشعارات الدينية لتبرير تلك الأعمال الوحشية. إلا أنه لا يلبث أن يأخذ بعدًا سياسيًا بـ وصفهم (عناصر التنظيم) ليخرجهم من مفهوم الدلالة الذي حاولوا أن يثبتوه على أنفسهم، عبر استعمال العنف المفرط والوحشي، وإشاعة الخوف بين الناس، سواء من خلال العمليات العسكرية أو أساليب العقاب الوحشية. وكذلك وجدنا الجانب الاجتماعي في عرض الفظائع التي قاموا بها بحق الفتاة مثل التنكيل بجثة مقاتلة شابة، إذ تعرّضت لإهانات لفظية واعتداءات جسدية شديدة، تضمنت تعريتها وتشويه جثمانها بشكل مروع. واستعمال الألفاظ "يا خنزيرة يا كافرة" يظهر بوضوح خطاب الكراهية الذي تبنته الجماعة ضد من تعدهم أعداءها، فبذلك تجاوزا الأعراف الدولية والاجتماعية والأخلاقية في التعامل مع الموتى بإجمال، فالنص يحمل ممارسات تمثل خرقًا للمحظورات الدينية التي ترفض الاعتداء على كرامة الإنسان وقتل النفس بغير حق، ومحظورات اجتماعية تتعلق بالاعتداء على الأعراض والإهانات الجسدية والنفسية، ومحظورات سياسية تتجلى في استغلال السلطة لفرض السيطرة وإرهاب المجتمع، ومن هنا يفقد الطبيب اعصابه ويتعرض إلى نوبة نفسية حادة ليظهر لنا الجانب النفسي الانفعالي لديه مع أنه قد تعامل كثيرًا من الجثث والقتلى الا أن الأمر هنا مختلف تمامًا "صحيح أنني طبيب جراح، وقد شرحت جثثاً كثيرة وأجريت عمليات عديدة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وشاهدت قتلى مشوهي الجثث، واعتدت على مشاهدة أشلاء الجسم البشري منذ أيام الدراسة الجامعية، لكنني لم أستطع أن أتمالك نفسي في تلك اللحظة، هرولت إلى النقطة الطبية وبكيت كما لم أبك في حياتي كلها . دعوت ربي أن تصيبني قذيفة من طائرة أو رصاصة طائشة، فأنتهي من حياتي القاسية طبيباً أداوي جراح تلك الوحوش البشرية" (دوست،٢٠١٩، صفحة ١٣٤). فالجانب النفسي في آخر النص واضح للشخصية من خلال بعض الكلمات (عدم السيطرة لنفسه، والبكاء، والدعوة بقسوة)، فالمعاناة التي عاشها الطبيب فرهاد على يد داعش كفيلة بأن تنهي النفسية الإنسانية، فيصرح بعبارته (طبيبًا أداوي جراح الوحوش البشرية ولا استطيع أن أداوي نفسيتي). ولا يخفى على القارئ أن المؤلف اعتمد التأثير في المتلقي من خلال عرض الفكرة عبر أسلوب اقتباسي ومرجعي يحيلنا كثيرًا إلى مرجعيات دينية واجتماعية فعلى سبيل المثال (ما يشيب لهوله الولدان) و(مشهد مقاتلة شابة، قتلها عناصر التنظيم، وجاؤوا بجثتها) و(اجتمعوا عليها بداية كالضباع)، ومن المناسبة أن نذكر أن الطبيب قد أقسم على شرف المهنة أن يعالج الناس مع ذلك نراه يعيش صراعًا نفسيًا كيف له أن يعالج هذه (الوحوش البشرية)، فهو أمام معضلة أخلاقية ونفسية واجتماعية جعلته ينزوي على نفسه ويهرول بعيدًا ليبكي بكاءً حارًا يعبر فيه عن حالته الانفعالية.

الخاتمة ونتائج البحث

تناول هذا البحث ظاهرة المحظورات في سياقاتها المتنوعة: الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية عبر معالجة عميقة وسلط الضوء على أبعادها المختلفة وتأثيرها في الفرد والمجتمع. وتناولنا هذه المحظورات من خلال استقراء النصوص والظواهر المرتبطة بها، مع دراسة تداعياتها المباشرة وغير المباشرة. وتوصلنا إلى جملة من النتائج، وهي:

– تمتاز المحظورات الدينية بتداخلها مع الهوية الشخصية والجماعية، مما يجعلها مصدر قلق دائم في البيئات التي تختلف عن معتقدات الفرد تعكس هذه المحظورات صراعات داخلية نتيجة البيئة الثقافية والممارسات التاريخية. مما يجعلها تؤدي دورًا تنظيميًا للفكر والسلوك البشري، إذ تعمل على تشكيل قواعد وضوابط أخلاقية تحكم الأفراد. ومع ذلك فقد تسهم التفسيرات المتشددة أو غير المرنة في توليد خرق لهذه المحظورات مما ينتج عنه صراعات داخلية لدى الأفراد.

– تكشف المحظورات السياسية عن طابعها القمعي المرتبط بمحاولة إخفاء الحقائق والوثائق التاريخية والسيطرة على الفكر العام. كما تؤكد النصوص الدور المحوري للمخاطرة والتوتر الناتجين عن محاولة كسر المحظور السياسي. وتُستعمل أحيانًا بوصفها أداة للسيطرة وضبط السلوك العام، وربما أعاق هذا الأمر الحوار البناء وعزز الانقسامات إذا أُسيء استعمالها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– تسلط المحظورات الاجتماعية الضوء في روايات دوست على التقاليد والأعراف التي تضبط العلاقات الاجتماعية، مثل العلاقات الطبقية والتشبيب. مما تولد النصوص لغة الصمت كآلية دفاعية أمام العقوبات الاجتماعية المحتملة، مما يعكس الصراع بين العاطفة والواجب الاجتماعي وفي عدد من النصوص الذي قد تؤدي إلى قمع الابتكار أو الحد من حرية التعبير، ولا سيما عند تضاربها مع القيم الفردية أو التغيرات الحديثة في المجتمعات.

– تنعكس المحظورات النفسية على الصحة النفسية للأفراد، إذ يمكن أن تسهم في زيادة الشعور بالذنب، والقلق، أو فقدان الثقة بالنفس في حال التناقض بين قيم الأفراد والمجتمع.

– التقنيات السردية: أبدع المؤلف في التنوع في الصور التعبيرية، سواء أكانت في الصوت أم في التخيل أم في التوتر الداخلي، مما جعل النصوص تأخذ دورًا مهمًا في تعميق فهم المحظورات وتأثيرها في الشخصيات والمتلقي، ليبرز صعوبة مواجهة المحظورات وكسرها.

– التجاوز وكسر المحظورات: على الرغم من التركيز على المحظورات، إلاّ أن النصوص تشير إلى لحظات تُكسر فيها هذه القيود، إذ يصبح التعبير عن المحظورات وسيلة لمواجهة الخوف واليأس، مما يكشف عن قدرة الإنسان على التكيف والتأقلم في ظل التحديات.

– تمثل المحظورات بتنوعها تحديًا مركزيًا للهوية الفردية والجماعية. فهي ليست مجرد قيود ثقافية أو اجتماعية، بل أدوات لبناء التوتر السردي وتحفيز الشخصيات على التفكير والمواجهة، مما يعكس الواقع الإنساني في تعقيده وتشابكه. إذ يشدد البحث على أهمية الموازنة بين احترام القيم والموروثات من جهة، والانفتاح على مستجدات العصر من جهة أخرى، لضمان تحقيق الانسجام بين الأفراد والمجتمعات.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، (١٩٨٩م)، المعجم الوسيط، دار العودة –إسطنبول.

٢. إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصنوالمى، محمد خلف الله أحمد (بلا تاريخ) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، انتشارات ناصر، طهران – إيران.

٣. ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر (بلا تاريخ) الكافية في علم النحو، والشافية في علمي التصريف والخط، مكتبة الآداب ، القاهرة .

٤. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (١٩٩٨م) ، كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني) ، مكتبة لبنان ناشرون

٥. ابن جني أبو الفتح عثمان(١٩٥٢)، الخصائص، مطبعة دار الكتب في القاهرة.

٦. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت – لبنان،

٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (١٤١٤ هـ) لسان العرب ، دار المعارف البلد، القاهرة.
٨. أحمد مختار عمر (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)، معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب .
٩. الأحمدي(١٩٧٩(معجم الأفعال المتعدية بحرف ، دار العلم للملايين بيروت.
١٠. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي(٢٠٠١م)، تهذيب اللغة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١. أستيفن أولمان(١٩٨٦م) دور الكلمة في اللغة، مكتبة لبنان .
١٢. البغدادي، ابو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م (غريب الحديث، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن .
١٣. البغدادي، عبد القادر بن عمر(١٠٣٠هـ– ١٠٩٣م) ، خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب مكتبة الخانجي، القاهرة .
١٤. الجاحظ أبو عثمان ، البيان والتبيين ، مؤسسة الخانجي، القاهرة.
١٥. جان دوست، (٢٠١٩)، رواية باص أخضر يغادر حلب، منشورات المتوسط.
١٦. جان دوست، ((2023 ، رواية مجنون سلمى سيرة متخيلةٌ لشاعرٍ حقيقي ، المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام.
١٧. جان دوست، (٢٠١٩) رواية نواقيس روما ، دار الساقي.
١٨. جان دوست، (٢٠٢٢)، رواية إنهم ينتظرون الفجر، دار الساقي.
١٩. جان دوست،(٢٠٢٠)، رواية مخطوط بطرسبورغ ،الرافدين لبنان – بيروت.
٢٠. جان دوست،(٢٠٢٣)، رواية الأسير الفرنسي جان ، دار الساقي.
٢١. جان دوست،(٢٠١٩)، ممر آمن في عفرين، دار ميّارة للنشر والتوزيع.
٢٢. الجرجاني أبو العباس أحمد بن محمد(١٤٠٥هـ –١٩٨٥م). المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢٣. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م) التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان .
٢٤. د. إبراهيم الزريقات اضطرابات الكلام واللغة التشخيص والعلاج،(٢٠٠٥م)، دار الفكر ناشرون وموزعون.
٢٥. د. علي كمال(١٩٨٣)، النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها، دار واسط للنشر والتوزيع.
٢٦. د. محمد كشاش، (١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م)، المحرم اللغوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
٢٧. د. نعمة رحيم (١٤٢٨هـ – ٢٠٠١م)، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، المجمع العلمي العراقي.
٢٨. رابح بو معزة،(٢٠٠٩)، تيسير تعليمية النحو، رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النظرية اللغوية، عالم الكتب، القاهرة .
٢٩. الرازي، محمد بن أبي بكر القادر(١٩٨٧م)، مختار الصحاح، دار البصائر ، دار الرسالة– كويت .
٣٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٤٠٧ هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ، دار الكتاب العربي – بيروت.

٣١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٩٩٨م) ، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
٣٢. السامرائي(١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م) معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن.
٣٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) . كتاب حاشية السندي على سنن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.
٣٤. شاهر الحسن((2000 علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، دار الفكر.
٣٥. الصايغ، محمد بن حسن (١٤٢٤م) ، اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن ، المملكة العربية السعودية .
٣٦. صليبا (١٩٧١م) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية، واللاتينية، جميل ، دار الكتاب اللبناني، لبنان.
٣٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة.
٣٨. عبد الرحمن الوافي، (بلا تاريخ) قاموس مصطلحات علم النفس، دار الرسالة، الجزائر.
٣٩. عمر، أحمد مختار(١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة.
٤٠. فتحي بو خالفة، (١٤٣١هـ– ٢٠١٠م) ، التجربة الروائية المغربية دراسة في الفعاليات النفسية، عالم الكتب الحديث إربد الأردن .
٤١. فرويد سيجموند، (١٩٨٣) الطوطم والتابو ، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية – اللاذقية .
٤٢. القرطبي، أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري (١٩٧٥م)، كتاب الأفعال، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة.
٤٣. كاميليا عبد الفتاح(٢٠٠٨م)، اشكالية الوجود الانساني، دار المطبوعات الجامعية ، المملكة العربية السعودية.
٤٤. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (بلا تاريخ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤٥. مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة (١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م).
٤٦. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) المحكم والمحيط، دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٧. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف،(١٤١٠هـ–١٩٩٠م)، التوقيف على مهمات،عالم الكتب عبد الخالق ثروت – القاهرة .
٤٨. ناتاليا يفريموفا (بلا تاريخ) معجم العلوم الاجتماعية، مصطلحات واعلام، ناتاليا ، دار التقدم موسكو.
٤٩. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م(عمدة الكتاب، دار ابن حزم – الجفان والجابي .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥٠. الهاشمي،(بلا تاريخ) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية، بيروت.

٥١. البحوث والدوريات المنشورة :

٥٢. أحمد محمد قدور ،(١٩٨٦م)، مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث مج١٦، العدد رقم ، عالم الفكر الكويت .

٥٣. هاشمي د. سامية عرعار إكرام ،(٢٠١٦) اضطرابات اللغة والتواصل التشخيص والعلاج، العدد ٢٤/ جوان. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

References

The Holy Quran

1. (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel Qader / Mohamed Al-Najjar), (1989 AD), Al-Mu'jam Al-Wasit, Dar Al-Awda - Istanbul.
2. Ibrahim Anis, Abdel Halim Montaser, Atiya Al-Sanwalmi, Mohamed Khalaf Allah Ahmed (undated) Al-Mu'jam Al-Wasit, Academy of the Arabic Language, Nasser Publications, Tehran - Iran.
3. Ibn Al-Hajeb, Jamal Al-Din Othman bin Omar bin Abi Bakr (undated) Al-Kafiya in Grammar, and Al-Shafiyya in the Sciences of Morphology and Calligraphy, Maktabat Al-Adab, Cairo.
4. Ibn Al-Sikkit, Abu Yusuf Yaqub bin Ishaq (1998 AD), Kitab Al-Alfaz (the oldest dictionary of meanings), Maktabat Lubnan Publishers
5. Ibn Jinni Abu Al-Fath Othman (1952), Al-Khasais, Dar Al-Kutub Press in Cairo.
6. Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Zakariya (1399 AH - 1979 AD), Language Scales, Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon,
7. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (1414 AH), Lisan al-Arab, Dar al-Maarif al-Balad, Cairo.
8. Ahmad Mukhtar Omar (1429 AH - 2008 AD), Dictionary of Contemporary Arabic Language, Alam al-Kutub.
9. Al-Ahmadi (1979) Dictionary of Transitive Verbs with a Letter, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.
10. Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad ibn al-Harawi (2001 AD), Refinement of Language, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.
11. Stephen Ullman (1986 AD) The Role of the Word in Language, Lebanon Library.
12. Al-Baghdadi, Abu Ubayd al-Qasim ibn Salam ibn Abdullah al-Harawi (1384 AH - 1964 AD) Gharib al-Hadith, Ottoman Encyclopedia Press, Hyderabad - Deccan.
13. Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar (1030 AH - 1093 AD), The Treasury of Literature, and the Core of the Core of Lisan al-Arab, Al-Khanji Library, Cairo.
14. Al-Jahiz Abu Othman, Al-Bayan and Al-Tabyin, Al-Khanji Foundation, Cairo.
15. Jean Dost, (2019), The Green Bus Leaving Aleppo Novel, Al-Mutawassit Publications.
16. Jean Dost, (2023), The Madman of Salma Novel, an Imaginary Biography of a Real Poet, Saudi Research and Media Group.
17. Jean Dost, (2019) The Bells of Rome Novel, Dar Al-Saqi.
18. Jean Dost, (2022), They Are Waiting for Dawn Novel, Dar Al-Saqi.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

19. Jean Dost, (2020), The Petersburg Manuscript Novel, Al-Rafidain Lebanon - Beirut.
20. Jean Dost, (2023), The French Prisoner Jean Novel, Dar Al-Saqi.
21. Jean Dost, (2019), A Safe Passage in Afrin, Dar Mayara for Publishing and Distribution.
22. Al-Jurjani Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad (1405 AH - 1985 AD). Selected from the metaphors of the writers and the instructions of the eloquent, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut.
23. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif, (1403 AH - 1983 AD) Definitions, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut - Lebanon.
24. Dr. Ibrahim Al-Zuraiqat Speech and Language Disorders Diagnosis and Treatment, (2005 AD), Dar Al-Fikr Publishers and Distributors.
25. Dr. Ali Kamal (1983), The Soul, Its Emotions, Diseases and Treatment, Wasit Publishing and Distribution House.
26. Dr. Muhammad Kashash, (1426 AH 2005 AD), The Linguistic Forbidden, Al-Asriya Library, Sidon, Beirut.
27. Dr. Ni'mah Rahim (1428 AH - 2001 AD), Linguistic Research Methods between Heritage and Modernity, Iraqi Scientific Academy.
28. Rabeh Bou Maaza, (2009), Facilitating the teaching of grammar, a vision of methods for developing the educational process from the perspective of linguistic theory, Alam Al-Kutub, Cairo.
29. Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr Al-Qadir (1987 AD), Mukhtar Al-Sihah, Dar Al-Basaer, Dar Al-Risala - Kuwait.
30. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed (1407 AH). Al-Kashaf an Haqaiq Ghawamidh Al-Tanzil, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut.
31. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed (1998 AD), Asas Al-Balaghah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.
32. Al-Samarrai (1420 AH - 2000 AD) Meanings of Grammar, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Jordan.
33. Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr Jalal Al-Din (1406 AH - 1986 AD). The book Hashiyat Al-Sindi on Sunan Al-Nasa'i, Office of Islamic Publications - Aleppo.
34. Shaher Al-Hassan (2000) Semantic and Pragmatic Semantics in the Arabic Language, Dar Al-Fikr.
35. Al-Sayegh, Muhammad bin Hassan (1424 AH), Al-Lamha fi Sharh Al-Milha, Muhammad bin Hassan, Kingdom of Saudi Arabia.
36. Saliba (1971 AD) The Philosophical Dictionary in Arabic, French, English, and Latin Words, Jameel, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Lebanon.
37. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amili (1420 AH - 2000 AD), Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Qur'an, Al-Risala Foundation.
38. Abdul Rahman Al-Wafi, (undated) Dictionary of Psychology Terms, Dar Al-Risala, Algeria.
39. Omar, Ahmed Mukhtar (1429 AH - 2008 AD) Dictionary of Linguistic Correctness, Guide for the Arab Intellectual, Alam Al-Kutub, Cairo.
40. Fathi Bou Khalfa, (1431 AH - 2010 AD), The Moroccan Novel Experience, A Study of Psychological Activities, The Modern World of Books, Irid Jordan.
41. Sigmund Freud, (1983) Totem and Taboo, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria - Latakia.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

42. Al-Qurtubi, Abu Othman Saeed bin Muhammad Al-Maafari (1975 AD), The Book of Actions, General Authority for Printing Affairs, Cairo.
43. Camelia Abdel Fattah (2008 AD), The Problem of Human Existence, University Publications House, Kingdom of Saudi Arabia.
44. Al-Kafwi, Ayoub bin Musa Al-Husseini (undated) Al-Kulliyyat Dictionary of Linguistic Terms and Differences, Al-Risala Foundation - Beirut.
45. The Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library, Arab Republic of Egypt, Fourth Edition (1425 AH - 2004 AD).
46. Al-Mursi, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sidah (1421 AH - 2000 AD) Al-Muhkam and Al-Muhit, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut.
47. Al-Manawi, Zain Al-Din Muhammad, known as Abdul-Raouf, (1410 AH - 1990 AD), Stopping on Important Matters, Alam Al-Kotob Abdul-Khaleq Tharwat - Cairo.
48. Natalia Yefremova (undated) Dictionary of Social Sciences, Terms and Media, Natalia, Dar Al-Taqaddum, Moscow.
49. Al-Nahhas, Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Yunus Al-Muradi Al-Nahwi (1425 AH - 2004 AD) Umdat Al-Kutub, Dar Ibn Hazm - Al-Jifan and Al-Jabi.
50. Al-Hashemi, (undated) Ahmad bin Ibrahim bin Mustafa, Jawahir Al-Balaghah fi Al-Maani, Al-Bayan and Al-Badi', Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut.